



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط M201535110593:01

رقم التسجيل ط M201435089140:02

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

## رواية "السّراب" لنجيب محفوظ - مقارنة نفسية -

إعداد الطالبتين:

- ايمان مرزوق

- هدى عبد الحفيظ

أمام لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر-أ-	د/ سليمان بوراس
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر-أ-	د/ عز الدين عماري
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر-أ-	د/ الربيع بوجلال

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى من أوصاني بهما ربي إحسانا والديّ الكريمين  
إلى كل من كان لي عوناً في إنجاز هذا العمل  
إلى كل من عرفني من قريب أو من بعيد  
لكم أهدي ثمرة جهدي.

إيمان



# أهداء

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي إلى أعلى ما في الوجود، إلى من اسمها أعذب  
كلمة تنطقها الشفاه، إلى أمي الغالية حفظها الله  
إلى من زرع الأمل في صدري وكان سندي في الحياة أبي الحنون  
إلى زوجي ورفيق الكفاح في مسيرة الحياة  
إلى إخوتي وأخواتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب  
إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي  
إلى شريكتي ورفيقتي في هذا العمل إيمان

هدى



# شكر و عرفان

الشكر موصول إلى الأستاذ الذي أشرف على هذا العمل "عز الدين عماري"  
شكر مكلل بتاج الاحترام والوقار للدكتور الذي عبد الطريق نحو خروج هذا العمل  
إلى النور الدكتور فؤاد براج  
شكر مقرون بأسمى عبارات الحب والوفاء إلى أخي الدكتور مرزوق عبد الغني  
شكر موسوم بأسمى عبارات التقدير لأختي الأستاذة حنان مرزوق التي كانت المرشدة والموجه  
وختاما شكرا إلى كل من سيطلع على هذا العمل بالتحليل والنقد

إيمان في 2020/09/11

مقدمة

الأدب نشاط وجداني ونتاج من إنتاج النفس البشرية، فهو في حقيقته حديث نفس إلى نفس وإفشاء وجدان إلى وجدان، ورسالة روح إلى روح بلغة هي في أصلها لغة رموز لخوارج النفس وسجاياها تثري الآخرين وتمتعهم، والعلاقة بين الأدب والنفس علاقة حتمية لا تحتاج إلى إثبات، فالأدب صدى النفس وترجمانها.

ويمكننا القول إن النقد في بدايته كان نفسيا وانطباعيا؛ بمعنى أن كل ناقد حاول أن يعبر في نقده لما يرتاح إليه ذوقه النفسي ومعرفته البسيطة وقد دار حول هذه العلاقة جدل كبير بين الفلاسفة والرومانتيين والإستيطيقيين كل يقدم رأيه حسب تصوره وقناعته إلى أن جاء الطبيب النمساوي سيغموند فرويد وأرسى نظرية علمية جمع فيها بين الأدب وعلم النفس، فلا يكون فهم الأدب إلا بالمنظار النفساني، وكل إبداع أدبي عظيم ينبع من أعماق انفعالات صاحبه النفسية، ويمكن للناقد انطلاقا من الأثر الأدبي أن يطلع على دواخل نفوس المبدعين ويسبر أغوارها.

لقد تلقى النقد الأدبي في العالم العربي تأثيرات المنهج النفسي وتواصل معه بصيغ متنوعة، وقد حاول النقاد العرب تطبيق منهجية النقد النفسي على النصوص الشعرية أو المسرحية أو السردية.

ومن هنا يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها:

كيف تلقى النقد العربي الاتجاه النفسي؟ وكيف استثمر المبدعون مرتكزاته؟ لاسيما في السردية العربية الحديثة.

ومن خلال المتن الروائي رواية "السراب" لنجيب محفوظ سنحاول مقارنة هذه الرواية وقرآتها قراءة نفسية، ولعل من أهم الدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- فضولنا في معرفة ما يختلج نفس الأديب وهو يبدي نصه الأدبي، وكيف تتم عملية الخلق الأدبي.

وما طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟

- رغبتنا في خوض مغامرة مقارنة النصوص السردية خاصة النفسية منها. تعتبر رواية السراب حقلا واسعا تتشابه فيه مجموعة من العقد النفسية، وللإلمام بهذا الموضوع، ارتأت الدراسة أن تسير في فصلين يسبقهما مدخل وتلوهما خاتمة. الفصل الأول كان نظريا عنوانه بالاتجاه النفسي في النقد الأدبي قديما وحديثا وخصصنا له ثلاثة مباحث حيث تناولنا في المبحث الأول: الاتجاه النفسي في النقد عند الغرب، المبحث الثاني: الاتجاه النفسي عند العرب، والمبحث الثالث: مرتكزاته الرئيسية. أما الفصل الثاني، فكان تطبيقيا وقد عنوانه: باستثمار الاتجاه النفسي في رواية السراب لنجيب محفوظ وتندرج تحته ثلاثة مباحث حيث تناولنا في المبحث الأول عرضا لرواية السراب ومضمونها من عنوانها ثم ملخصها. المبحث الثاني عرض للمرتكزات النفسية في الرواية، والمبحث الثالث القراءة النفسية المستثمرة في الرواية.

وللوصول إلى المبتغى في هذه الدراسة استعنا ببعض المناهج التي كانت لها صلة وثيقة بالبحث ونذكر أولها المنهج التاريخي الذي ساعدنا في تتبع مراحل تطور المنهج النفسي للأدب بالنسبة للغرب والعرب بعد أن كان عبارة عن ملاحظات استخدمها فلاسفة اليونان وبعض نقاد العرب القدامى، كما استطاع المنهج النفسي أن يفيدنا في استخدام مصطلحات وآليات علم النفس بالإضافة إلى المنهج الوصفي.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المراجع أهمها كتاب النقد العربي الجديد للناقد الجزائري عمر عيلان وكتاب التفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل بالإضافة إلى رواية السراب لنجيب محفوظ وبعض المراجع الأخرى.

وقد واجهت هاته الدراسة صعوبات نذكر منها عدم معرفتنا في كيفية مقارنة النصوص الإبداعية خاصة المقارنة النفسية وعدم درايتنا بمصطلحات علم النفس وتطبيقاتها على النصوص السردية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله تعالى ونشكره على عونه لنا في إنجاز هذا العمل ونتوجه بالشكر الخالص للمشرف الدكتور عز الدين عماري على اهتمامه وقبوله الإشراف كما لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة الموقرة على قراءتها وتقويمها للبحث.

مدخل

انتفعت الدراسات الأدبية انتفاعا بالغ الأهمية بعد التطور الذي عرفته العلوم التجريبية في القرن التاسع عشر، وقد تجلى هذا الانتفاع باستفادة هذه الدراسات بالبحوث الفلسفية التي تمت في القرن الثامن عشر وما قبله، حول طبيعة العبقرية والموهبة، والإلهام والخيال، والشعور واللاشعور، وهذا ما مهد لنشأة علم النفس في أواخر القرن التاسع عشر، وهو ما مكن نقاد الأدب من طرح تساؤلات حول طبيعة الإبداع وعلاقته بالنفس البشرية، وكيف أن للأدب انعكاسا لنفسية صاحبه، ومدى تأثيره على متلقيه.

يعرف سيد قطب العمل الأدبي بأنه "تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"<sup>1</sup> ومن هذا نستكشف أن العنصر النفسي متأصل في كل خطوة من خطوات هذه التجربة، والشعور و الإيحاء، ما هما إلا تعبيرات نفسية تبلورت في ألفاظ وكلمات، فالعمل الأدبي، عمل صادر عن طاقات نفسية، ونشاطات ممثلة للحياة النفسية، ووظيفته تستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين، ويقول عز الدين إسماعيل: "أن النفس تصنع الأدب كما يصنع الأدب النفس"<sup>2</sup>، فالأدب والنفس متصلان لا غنى لأحدهما عن الآخر، لأن الفن والأدب نتاج نفس تحمل في ثناياها كل المتناقضات، ونفس تبحث عن اتزان لها في أشكال كثيرة من التعبير، والعلاقة بين النفس والأدب حقيقة كانت قائمة منذ أن عرف الإنسان وسيلة التعبير عن نفسه، فقد أحس منذ البداية بهذه العلاقة ولمس آثارها وإن كان هذا الأساس مبهما<sup>3</sup>،

ويقول ستانلي إدغار هايمان Stanley Edger Hyman في كتابه "النقد الأدبي ومدارسه الحديثة" أن النقد عامة كان نفسيا منذ البداية، بمعنى أن كل ناقد قد حاول بوضوح أن يشتغل في نقده ما يعرفه أو يؤمن به من عمليات الفكر الإنساني<sup>4</sup> ، وقد بدت ملامح النقد

<sup>1</sup> - سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، الطبعة الثامنة، 2003، القاهرة، مصر، ص11.

<sup>2</sup> - عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4، 1984، القاهرة، مصر، ص5.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص:05.

<sup>4</sup> - ستانلي هايمان، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، تر: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان ص258.

القائم على فحص النفس، منذ عهد الإغريق، ونظراتهم الحاذقة للشعر و الشعراء. فأفلاطون يرى أن الشعر يثير العواطف والانفعالات الإنسانية، وقد يكون فيه فسادا للأخلاق، ويرى كذلك أن الشاعر ينظم شعره عن إلهام وحال شبيهة بحال الجنون، فهو في هذا بعيد كل البعد عن عقله، ويبدو لنا أن أفلاطون كان أول من تحدث عن إبداع الشاعر، وأول من وصفه بأنه مريض مرضا نفسيا أو عصبيا<sup>1</sup>، وجاء بعده أرسطوطاليس Aristóteles، فكان هو المصدر الأول لعلم النفس، والنقد النفسي للأدب، وتتخلل السيكولوجية التجريبية كل مؤلفاتها، "كتاب النفس"، "الطبيعيات الصغرى" ورسائله القصيرة عن الذاكرة والتذكر وعن الرؤيا والتنبؤ، وقد طبق السيكولوجية على الشعر بنظريته السيكولوجية "التطهير Catharsis"<sup>2</sup>.

قد تبدو لنا أن النزعة النفسية ومفاهيمها حول الشعور واللاشعور، ومدى علاقة هذا الأخير بالإبداع، وليدة العصر الحديث، لكنها في المنظور الفلسفي قديمة جدا، إذ نظر الفلاسفة القدامى إلى التفرقة بين الشعور واللاشعور للتمييز بين النشاطات الفعلية، التي نعرف من خلالها العالم الخارجي، وبين إدراكنا لهذه النشاطات عن طريق المؤثرات الحسية، وتوالت جهود القدامى في هذا الشأن بين تأملات واستنتاجات إلى أن جاء ليبنيز Leibniz الذي أدخل في فلسفته فكرة اللاشعور<sup>3</sup>، ثم تبعه في ذلك كانط Kant وركز في أعماله على المدركات التي نشعر بها، ثم جاء هارتمان Hartmann وتحدث في فلسفته عن اللاشعور وانقساماته إلى الحب الجنسي، والسلوك الأخلاقي، وفي الأحكام الجمالية، والإنتاج الفني، وتواصلت الدراسات إلى إظهار المعالم النفسية اللاشعورية والسلوكية ضمن إطار علم النفس

<sup>1</sup>-شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه أصوله ومصادره، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، مصر، ص106.

<sup>2</sup>-ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ص259.

<sup>3</sup>-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر، عمان، ط1، ص57.

العام، إلى أن بدأت تتأصل على يد المحلل النفسي **سيغموند فرويد**<sup>1</sup> Sigmund Freud  
**ملاحح الاتجاه النفسي في النقد الأوربي الحديث:**

قبل ظهور نظرية التحليل النفسي، ورائدها **سيغموند فرويد** Sigmund Freud كانت هناك إرهابات مهدت في دراساتها عن النقد وعلاقته بالذفس، وبعد **سانت بيف** Sainte-Beuve (1804-1864) أول من دعا إلى تأسيس سيكولوجية للكتاب من أجل التسلل إلى أغوار الوجدان الإنساني المبدع، فإذا كان الأثر الأدبي نتاج خيال، فالسيكولوجيا تفكيك وترتيب له، و إذا كان الأثر الأدبي يجد ترابطه، وتجانسه في روح عاطفي، فالسيكولوجيا هي تفسير وفهم له، و إذا كان الموضوع الذي يصنعه الأدبي، عن كيفية معايشة العلاقات الإنسانية للعالم والأفراد فإن السيكولوجيا هي كذلك تكشف عن كيفية حياة الفرد مع ذاته وعيا ولا وعيا ومع الآخرين<sup>2</sup>، ويقول **سانت بيف** إن فهم العمل الأدبي ليس ممكنا إلا بفهم الإنسان الذي أبدعه، فالسيرة هي أساس النقد، ويجب الإحاطة بالكاتب في هذه الفترة الأساسية من حياته حيث يضع أولى روائعه الأدبية<sup>3</sup>.

كما يجب دراسة الكاتب من الداخل والخارج، بالتاريخ الذي عاشه، وقاسى تبعاته المؤلمة، وبالإضافة الجديدة التي تميز بها **سانت بيف** في النقد، تقوم على المكانة التي يوليها للأديب، في دراسة العمل الأدبي، فالنقد عند **سانت بيف** يقترب من علم النفس وفن السيرة<sup>4</sup>.

في سنة 1817 نشر **كولريج** Coleridge كتابه **سيرة أدبية** يفرق فيه بين الشعر والعلم، قائلا: إنهما يختلفان بسبب مخاطبة أولهما للعاطفة، ومخاطبة ثانيهما للعقل، فالشعر عنده عاطفة وانفعال ورؤيا روحية للوجود، إذ يقول أن الوجود فوضى والشاعر هو من يرتب هذه الفوضى، وأما العلم فيعنى بتفسير الوجود والكشف عن حقائقه، فالشاعر يحاول أن يعرف

<sup>1</sup>- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص58.

<sup>2</sup>- حبيب مونسي، فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، د ت، ص109.

<sup>3</sup>- فليب فان تيغم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيس، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1980، ص232.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص232.

سر الوجود عن طريق ملكته الخيالية التي تعيد بناء الواقع، فتمزج بينه وبين العواطف والانفعالات النفسية، فالشاعر لا ينقل لنا الواقع وإنما يوهمنا ينقله، كما نرى ذلك في الحلم<sup>1</sup>. والفرق بين الحلم والشعر، أن العمل في الشعر إرادي، أما في الحلم فهو لا إرادي، وبذلك ربط كولريديج بين الحلم والشعر، وقد حظي الخيال عند هذا الناقد باهتمام بالغ، فقد أفرد له فصولا في كتابه "سيرة أدبية" جعلت من فكرة الخيال جزء من فلسفة عامة، وأساسا لنظرية في النقد الأدبي، كان لها آثارها في تفسير كثير من المفاهيم النقدية السابقة، وفي وضع أسس لمذهب جديد في النقد<sup>2</sup>، وهناك معاصر لكولريديج هو تشارلس لامب Charles Lamb، ورغم أنه لم يحظ باهتمام الباحثين، إلا أنه أدرك العلاقة بين علم النفس والفن، في مقال كتبه بعنوان سلامة العبقرى عقليا، فرق فيه بين الفن والمرض العصبي، ومقال بعنوان السواحر والمخاوف الليلية الأخرى، وفيه تحدث عن فكرة النماذج العليا التي تحدث عنها يونغ yong فيما بعد<sup>3</sup>.

وهكذا تعد أعمال سانت بيف Sainte-Beuve و كولريديج Coleridge إرھاصا قويا للدراسات النفسية الحديثة في الأدب، وقد بدأت بدء علميا مع الطبيب النمساوي سيغموند فرويد Sigmund Freud الذي نظر للتحليل النفسي وربطه بالأدب والنقد، حين تحدث عن طبيعة الفن والفنان وعلاقة الشاعر بأحلام اليقظة وما إلى ذلك من دراسات وبحوث مهدت الطريق أمام باحثين ونقاد طوروا نظرية التحليل النفسي وربطوها بمناهج أخرى.

<sup>1</sup>-شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله ومصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1992 ص107.

<sup>2</sup>-محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1994، ص252.

<sup>3</sup>-ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ص260.

# الفصل الأول

## الاتجاه النفسي في النقد الأدبي

يظهر أن الملامح المميزة للنظرية السيكلوجية لم تتبلور إلا مع إنجازات فرويد والتي كانت حافزا على ظهور عدد لا حصر له من الدراسات التحليلية النفسية في الأدب والفن، وذلك وفق ما يلي:

أولاً: الاتجاه النفسي عند الغرب:

1- تنظيرات سيغموند فرويد:

يعتبر سيغموند فرويد (1856-1939) رائد مدرسة التحليل النفسي ومنظرها، فقد استطاع هذا العالم النفساني أن يقسم الجهاز النفسي الباطني، إلى ثلاثة مستويات تمثل الثالوث الفعال، وهذه المستويات هي:

المستوى الشعوري conscient: ويضم جميع التصورات والمشاعر التي يعيها المرء في وقتها. مستوى ما قبل الشعور préconscient: ويضم جميع التصورات والمواقف التي لم يتم الوعي بها في حينها، ولكنها قابلة أن توعى في أي وقت. مستوى اللاشعور Inconscient: وهذه هي الإضافة الجديدة التي ميزت فرويد، ويعرف أن "اللاشعور" بأن مضامينه لا يمكن أن تصبح واعية<sup>1</sup> لأن رقابة ما قبل الوعي تمنع عنها الوعي، وهذه الرقابة تضم نواهي مأخوذة من العالم الخارجي، وفي سنة 1923م قسم فرويد اللاشعور إلى:

-ال أنا Le moi: ويمثله الجانب السيكلوجي أو الشعوري.

-ال أنا الأعلى Le surmoi: ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي.

-ال هو Le ça: ويمثله الجانب البيولوجي والغريزي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-عمر عيلان: النقد الجديد والنص الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد العربي الروائي، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، إشراف د. عبد الحميد بورايو، ص143.

<sup>2</sup>-زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998، ص10.

واعتبر فرويد أن سلوك الإنسان توجهه طاقة جنسية، سماها "الليبدو" libido، وهذا ما دفعه إلى الولوع في عالم الفن والفنانين، فكان من الأوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد<sup>1</sup>.

وقد قال فرويد إن الشعراء والروائيين هم أعز حلفائنا وينبغي أن نقدر شهادتهم أحسن تقدير، لأنهم يعرفون أشياء بين السماء والأرض، لم تتمكن بعد حكمتنا المدرسية من الحلم بها، فهم في معرفة النفس شيوخا، نحن الناس العاديين، لأنهم يرتون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها<sup>2</sup>.

رأى فرويد أن الفنان إنسان انطوائي، يقارب العصابي، رغباته غير المرتوية تقوي حياته الخيالية، ولكن الفن يعرض له طريق عودة من الخيال إلى الواقع<sup>3</sup> ففي الفن وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، تلك الرغبات التي أحبطها الواقع، إما بالعوائق الخارجية، أو المثبطات الأخلاقية، فالفن نوع من الحفاظ على الحياة، والفنان إنسان يبتعد عن الواقع، لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن إشباع غرائزه، فيجد طريقة ثانية إلى الواقع عائدا من عالم الخيال، الخاصة في تعديل تخيلاته إلى حقائق من نوع جديد تم تقويمها بواسطة الآخرين على أنها انعكاسات ثرية للواقع<sup>4</sup>. تعتمد مقارنة فرويد التحليلية النفسية للأدب على العديد في المفاهيم الخاصة بالآليات الدفاعية منها: الكبت Répression والتسامي Sublimation، والتبرير والقلب Conversion والنكوص والتناقض الوجداني، وغيرها في المفاهيم، وقد ناقش فرويد من خلال هذه المصطلحات العديد في النصوص الأدبية والأعمال الفنية، وهي : مقالته عن ليوناردو دافنشي\_ Léonard de vinci دراسة الفنية جنسية لذكريات طفولية\_ ودراسته

<sup>1</sup>-زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص11.

<sup>2</sup>-جان بيللمان نويل: التحليل النفسي والأدب، ترجمة: حسن المودن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 1997، ص07.

<sup>3</sup>-سامي الدروبي: علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981، ص233.

<sup>4</sup>-شاكر عبد الحميد: الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1992، ص54.

عن دستوفسكي Dostoïevski\_ وجريمة قتل الأب\_ وكذلك دراسته لقصة "غراديفا Gravidia " للكاتب الدانيماركي جنسن Jensen وكذا مسرحية "هاملت Hamlet" لشكسبير Shakespeare.

لقد حل فرويد الشخصية البداية في مسرحية "هاملت" لشكسبير، ففسر أسباب تردد "هاملت" في الانتقام لأبيه، بأنه لا يريد الثأر من الرجل الذي أزاح أباه، وحقق له رغباته الطفولية (العقدة الأوديبية). أما الدراسة التحليلية لقصة "غراديفا Gravidia" فتبحث عن مواقع "الهديان والأحلام" على اعتبار أن الأحلام والرغبات اللاشعورية تتقاطع في مجال الإبداع لتنتج الحل التوفيقي الذي يؤدي إلى التسوية النفسية، وبالتالي يحدث لدى الفنان المبدع التوازن النفسي، ويفسر فرويد القصة من خلال آليات عمل الحلم، ليؤكد أن الحلم يمثل تحقيق الرغبات<sup>1</sup> وتناول فرويد التحليل النفسي لشخصية الروائي الروسي دستوفسكي Dostoïevski وروايته "الإخوة كرامازوف" والتي تدور أحداثها حول جريمة قتل الأب. وقد وجد فرويد عند تحليله لهذه الشخصية، أن شخصية دستوفسكي تحمل كل المتناقضات: الفنان المبدع، العصابي، رجل الأخلاق، الخاطئ الآثم المهووس بتعذيب نفسه وتعذيب الآخرين، وقد رأى فرويد أن رواية دستوفسكي ما هي إلا صدى لشخصيته، وانفعالاته اللاشعورية، وهي تحمل فوق هذا جريمة قتل الأب و الانحراف الجنسي<sup>2</sup>.

نلاحظ في كل ما سبق أن فرويد لم يقف عند حدود تحليل شخصية الفنان وعمله الفني، وكذا تغيير عملية الإبداع نفسها، بل تعدها ليشمل التحليل النفسي للمتلقي، فقد بحث فرويد عن حقيقة المتعة واللذة التي يتلقاها المتلقي من قراءته للروائع الأدبية والفنية، وهذه الفكرة تضمنها كتابه "ما وراء مبدأ اللذة" الصادر عام 1920م.

لم تقف الدراسات النقدية عند ما قدمه فرويد بل سارع تلامذته في توسيع نظريته وتطويرها، فتوالت دراسات أرنستجونز Ernest Jones و هانز ساكس Hanns Sachs و أتو رانك Otto Rank، وشارل بودوان Charles Baudouin و أتو فينكل Otto Fenichel وغيرهم، وهناك

<sup>1</sup>- عمر عيلان: النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص148-149.

<sup>2</sup>- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص12.

من تلامذته من انشق عنه، وأسس له مدرسة كان لها صدى كبير في الدراسات النفسية الأدبية، كألفريد أدلر Alfred Adler، و كارل يونغ Carl Gustav Jung.

### ب- ألفريد أدلر والشعور بالنقص :

بعد أن انشق ألفريد أدلر (1870-1937) Alfred Adler عن جمعية التحليل النفسي التي كان فرويد من مؤسسيها، أسس هذا المحلل النفسي مدرسة علم النفس الفردي، وخالف أستاذه في تبنيه لفكرة أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن، ورأى أدلر Adler أن الشعور بالنقص هو السبب الرئيس في نشأة العصاب، وأن الدافع الأساسي للفن هو غريزة حب الظهور وحب السيطرة والتملك، كما أهتم أدلر بالجانب الاجتماعي، فالدوافع اللاشعورية في نظره، لا يمكن أن تقدم بمفردها فهما مكتملا للطبيعة البشرية<sup>1</sup>، فلا بد من تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات الاجتماعية، فالكائن البشري بطبعه اجتماعي، وقد كانت لمدرسة أدلر أهمية كبرى في تحليل تجليات الإبداع الأدبي، عندما قرنت بين الأحلام والرموز الأدبية<sup>2</sup>.

### ج- كارل غوستاف يونغ واللاشعوري الجمعي: (1875-1961) Carl Gustav Jun

انشق هو الآخر عن فرويد ليؤسس مفاهيمه عن اللاشعور الجماعي، متجاوزا بذلك الطابع الفردي، يرى يونغ أن في أعماق مناطق اللاشعور تكمن صورة يشترك فيها الجنس البشري، وهي في أصلها ترجع إلى أقدم عهود الإنسانية الأولى يسميها يونغ النماذج العليا وهي مصدر من الخيالات، والصور الخاصة بالجن والسحرة والأرواح، وهي صور تغذي الشعر الفن<sup>3</sup>.

لا يرى يونغ أن الفنان شخص مريض مرضا عصبيا ، أو يرى في العمل الفني أعراضا لهذا المرض، على النحو الذي شرحه فرويد فعلى نقبض من فرويد يصير يونغ على مبدأ

<sup>1</sup>-زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14.

<sup>2</sup>-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميرميت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط2002، ص2، ص77.

<sup>3</sup>-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2005، ص6، ص253.

مقاربة الفن بوصفه عملية إبداعية يجب التعامل معها من منظور جمالي<sup>1</sup>. وقد كان لدراسات يونغ ونظرياته في الأنماط البشرية أثر كبير في تطوير الدراسات المفسرة للظواهر الأدبية والمرتبطة بالنقد الأدبي.

## 02- المنظور الجديد

1- شارل مورون والنقد النفسي: (1899-1966) Charles mauron :

أسس شارل مورون النقد النفسي Psychocritique عام 1948م ليجمع بين النقد الأدبي والتحليل النفسي، مستعينا في ذلك تكوينه المعرفي المتنوع. طرح مورون تصورا جديدا للدراسات الأدبية، فكانت بدايته مع الدراسة التي قام بها حول أعمال الشاعر الفرنسي مالارميه Mallarmé عام 1941م، ففيها تحدث عن الدور الكبير الذي يؤديه "اللاشعور" في تشكيل وبناء الآثار الأدبية<sup>2</sup> وتبلور هذا التصور بشكل كامل من خلال أطروحته حول اللاوعي في حياة وأعمال راسين jean racine (1957)، وكذا دراسته "من الاستعارة الى الأسطورة الشخصية" (1962)، وقد رأى مورون أن النقد النفسي هو تطبيق مبادئ التحليل النفسي على النقد، فهو يبحث لدى المبدع عما يمكنه أن يشرح بنية العمل الأدبي ونشأته، ومن هنا تتطوي مهمة الناقد الأدبي في فك الشيفرات المتحكمة في العمل الإبداعي للمؤلف، واكتشاف الرؤية المهيمنة المنعكسة في ثنايا النص الإبداعي<sup>3</sup>.

اقترح مورون منهجية للتحليل النقدي النفسي، واعتبرها بمثابة مراحل أساسية في مجرى التحليل، وهذه الراحل هي:

أ- بناء العمل الأدبي حول شبكة من التداخيات.

ب- استخراج التشكيلات التصويرية والمواقف.

<sup>1</sup>-ك. نولف وآخرون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي الكلاسيكي، ج9، تر: رضوى عاشور، المشروع القومي للترجمة القاهرة، ط2005، 1، ص281.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup>-عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص152.

ج- استخلاص الأسطورة الشخصية التي ترمز إلى الشخصيات اللاواعية للكاتب

د- دراسة معطيات السيرة الذاتية التي تساعد على التأويل<sup>1</sup>.

فالنقد النفسي عند مورون يبدأ بالكشف ثم التأويل، فالمقارنة، وفي الأخير الاستنتاج<sup>2</sup>.

ب- جاك لاكان: **اللاشعور لغة: (1981-1901)** Jacques Lacan :

يبني اللاشعوري كلغة<sup>3</sup> L'inconscient est structuré comme une langue هذه أشهر ما نطق به لاكان، وتبين أهمية هذه العبارة ما يدين به للسانيات، فاللغة نظام للرموز والدلائل المشككة من سلسلة من الأنساق والسياقات، التركيبية والدلالية والمعجمية والصوتية، أما اللاوعي فيمثل بدوره نظاما لسلسلة متشابهة في الأفكار والهواجس والانفعالات والتصورات المنتظمة، مع مستويات الإدراك والوعي، ومع مسيرة حياة الفرد، يصبح اللاشعور (اللاوعي) بنية كامنة تشبه بنية اللغة، فاللغة هي الوسيلة التي يتم من خلالها قراءة اللاوعي، بدليل أن المحلل النفسي يأخذ بملفوظات المريض، لمعرفة هواجسه و أحلامه، وقد أسس لاكان نظريته "اللغة اللاشعور" من خلال توأمته لأطروحات فرويد حول الأحلام ولسانيات دوسوسير Ferdinand de saussure حول اللغة<sup>4</sup>. فإذا كان فرويد قد نظر إلى الأحلام بوصفها المنتفس الرئيسي للربغبات المكبوتة، فإن لاكان يعيد تفسير النظرية الفرويدية للأحلام بوصفها نظرية نصية، فلاشعور يخفي المعنى من صور رمزية، تحتاج إلى حل شفرتها<sup>5</sup>.

في كتابه "كتابات écrites" تناول لاكان تحليلا لقصة الرسالة المسروقة لإدغار آلان بو Edgar Allan Poe، وفيه قدم لاكان منهجية جديدة وتمييزة في معالجتها للنص السردي، من منطلق التحليل البنيوي النفسي، الذي استعبد التحليل النفسي للكاتب بشكل أساسي.

<sup>1</sup>- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1 دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005، ص55.

<sup>2</sup>- عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص155.

<sup>3</sup>- جاك لاكان، جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي، تر، عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص87.

<sup>4</sup>- عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص167.

<sup>5</sup>-رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص132.

كما استبعد أيضا الدراسة التحليلية لنفسيات الشخصيات والذوات الفعالة في النص، وركز على البنية النصية، ومساراتها وتكرارها، فالتحليل النفسي ضمن طرح اللساني البنيوي غايته، تأسيس رؤية جديدة حول اللاوعي الذي يكشفه النص.

### ج-جان بيلمان نويل ولا وعي النص: Jean Bellemin-Noël

في كتابه "نحو لاوعي النص-Vers l'inconscient du texte" الصادر سنة 1979م، عمل بيلمان على تحليل نفسي للنص، مناقضا بذلك أطروحات فرويد التي ركزت على لاوعي الكاتب في تساؤله "هل يمكن قراءة مادة أدبية بالاستناد إلى فرويد بدون أخذ المؤلف بعين الاعتبار ونسيانه؟"<sup>1</sup> سعى جان بيلمان إلى مواجهة جسد النص الذي يتمظهر فيه لا وعيه الخاص، باعتبار بنية تنكشف فيها الدلالة، وتتولد فيها المعاني عند كل قراءة جديدة، ويمكننا الولوج وقراءة لاوعي النص، من خلال تعاملنا مع الكلمات، والبحث في المسكوت عنه، والمغفل والمضمر، وفي البياضات الفاصلة بين الجمل<sup>2</sup>. لتحليل النفسي للنص عند بيلمان إستراتيجية في القراءة المفتتة لعناصر النص، وهي أقرب إلى القراءة النفسية، فالناقد يرفض مفهومي الكاتب والأسطورة الشخصية، ويقترح صيغة جديدة، سماها "لاوعي المكتوب" *inconscient d'une écriture* التي تزيح الذات عن مركز النص الذي تنتجه<sup>3</sup>. ويقول بيلمان إن التحليل النفسي للنص يسعى إلى إبراز رغبة فريدة ولاواعية في نص فريد، و فرادة القارئ نجدها في كل نص، ويضيف إن ما يجعل هذا النمط من التحليل ممكنا هو أن الرسالة التي تفترض وجود مرسل ومتلقي حتى لو كان أحدهما غائبا، فيمكننا بلوغ المعنى من جانب واحد، وسيصل الناقد إلى آثار حقيقة التنظيم اللاوعي الذي يحرك النص<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-جان ايف تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992، ص216.

<sup>2</sup>-عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، ص183-184.

<sup>3</sup>-مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص89.

<sup>4</sup>-جان ايف تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ص217-218.

كانت هذه بعض المفاهيم لبعض الأعلام الذين تميزوا بأرائهم في ميدان التحليل النقدي النفسي، لكن النظرية السيكلوجية بصفة عامة، والفرويدية بصفة خاصة، تعاني النقص والقصور، ذلك أن هذه النظرية هي نظرية في علم النفس، فهي تركز على معالجة عناصر العمل الفني ذات الدلالات النفسية، فهي غير مسلحة بالأدوات النقدية التي يمكن أن تقيم بها الشكل الفني، والأسلوب واللغة والعناصر الدرامية والجمالية، وهي كلها عناصر و أدوات ينفرد بها الإبداع والنقد.

ثانياً-الاتجاه النفسي عند العرب:

### 01-نظرات نفسية في التراث العربي القديم:

إن أصل الدراسات الأدبية وعلاقتها بالنفس قديمة في الآداب الإنسانية عموماً، ولم يخل التراث النقدي العربي من بعض النظرات الحاذقة، التي تدل على خبرة عميقة بالنفس الإنسانية، ومدى تأثيرها في الشعر، وهي نظرات أنتجت الملاحظة الدقيقة، والملكة النقدية، وقد تحدث النقاد العرب قديماً عن دوافع الشعر ومثيراته بالنسبة لصاحبه

فوجد ابن سلام الجمحي (ت\_231هـ) في كتابة طبقات فحول الشعراء "قد نسب قول الشعر إلى بعض العوامل التي تثير العواطف، وتقوي الانفعالات بسبب التقلبات السياسية المؤدية للحروب<sup>1</sup>، فقال: "وبالطائف شعراء وليس بالكثير وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قلل الشعر عند قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة، ولم يحاربوا وذلك الذي قلل شعر عمان...."<sup>2</sup> وكان ابن سلام يرى الحرب تثير الانفعال، والانفعال يهز النفس فيتدفق الشعر، أما ابن قتيبة (213-276هـ) ففي كتابه "الشعر والشعراء" تحدث عن الأماكن التي يسرع فيها أتى الشعر في قوله "وللشعر أوقات يسرع فيها أتية، يسمح فيها أبيه منها أول الليل قبل تغشي الكرى، ومنها صدر النهار

<sup>1</sup>-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص23.

<sup>2</sup>-محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دراسة طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001،

قبل الغداء، ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والمسير"<sup>1</sup>، كما فرق ابن قتيبة بين طباع الشعراء، وبنى على هذا اختلافهم في إجادة بعض الفنون الشعرية في قوله " وللشعر دواع تحث البطيء، وتبعث المتكلف، منها الطمع ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب"<sup>2</sup>.

ونجد القاضي أبا الحسن الجرجاني (ت\_366هـ)، قد تحدث في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" عن سيكولوجية أهل النقص، وما يدفعهم إلى حسد الأفاضل، وانتقاص الأمثال كما حلل الملكة الشعرية، فأرجعها إلى الطبع والرواية، والذكاء وجعل الدربة مادة لها وقوة لكل واحد من أسبابها فقال "إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدرب مادة له وقوة، لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز..."<sup>3</sup>، ويعتبر القاضي الجرجاني واحداً من الذين أدركوا البعد النفسي في الإبداع، فقال: "وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين فيه أحوالهم، فيرق الشعر، أحدهم، ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، و يتوعر منطوق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطابع، وتركيب الخلق، فإن سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع، ودمائة الكلام بقدر دماثة الخلقة"<sup>4</sup>.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت\_474هـ)، فكاد أن يؤسس نظرية في الدلالة النفسية، فقد قال عنه سيد قطب أنه أول ناقد غربي أقام النقد الأدبي على أسس علمية نظرية، ولم يطمس بذلك روحه الأدبية الفنية، وكان له في ذوقه الناقد، وذهنه الواعي، ما يوفق به بين هذا وذاك في وقت مبكر، شديد التبكير"<sup>5</sup>، ففي كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" وخاصة الثاني، ويدعوك "عبد القاهر" بين لحظة وأخرى إلى تجربة الطريقة النفسانية، والتي يسميها

<sup>1</sup>- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص81.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص78.

<sup>3</sup>- أبو الحسن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، صححه وشرحه، أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1331هـ، ص19.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص22.

<sup>5</sup>- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص5.

المحدثون بالفحص الباطني أو "الاستبطان" وذلك أن تقرأ الشعر، وتراقب نفسك، عند قراءته وبعدها، تتأمل ما يعرّوك من الهزة، والارتياح والطرب، والاستحسان، وتحاول أن تفكر في مصادر هذا الإحساس فيقول: " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا، أويستجيد نثرا ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، حسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده"<sup>1</sup> ومن القول، تستشف أن نظرية عبد القاهر الجرجاني تحمل طابعا سيكولوجيا واضح يستحق صاحبها أن يأخذ مكانه في تاريخ هذه الدراسات ورجالها المحققين وفي حديثنا عن الأثر النفسي الذي يحدثه الإبداع سواء بالنسبة إلى صاحبه أو متلقيه، فما هو ذا حازم القرطاجني (1211م\_1386م) يتحدث في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" عن الأثر النفسي الذي يحدثه الأدب في نفس المتلقي عن طريق التخيل"، والذي يسبب له انفعالا يقوده إلى الانبساط أو الانقباض"، والمخيل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتنبسط لأمر أو تنقبض عن أمور من غير رؤية وفكر واختيار، وبالجملّة تتفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري، سواء كان المقول مصدقا به أو غير مصدق"<sup>2</sup>.

كانت هذه بعض الشذرات التي وجدت في نقدنا العربي القديم، والتي نتحدث عن وقع الأدب في النفس ورغم أن هذه الشذرات كانت كثيرة إلا أنها لا تتأى عن الانطباعية ولم تؤسس وفق منهجية علمية لها قوانينها وقواعدها.

## 02-الاتجاه النفسي والرؤية النقدية العربية

<sup>1</sup>-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991، ص5-6.

<sup>2</sup>-أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2008، 3، ص75.

\*التخيل هو الصورة الشعرية التي يبدعها الأديب.

تأثر النقد العربي بالمنهج النفسي، وتواصل معه بصيغ متنوعة، فكان عام 1914م تاريخاً لميلاد فكرة الاهتمام العلمي بالبعد النفسي في الأدب.

ففي هذا العام، نال طه حسين شهادة الدكتوراه في الأدب عن دراسته لأبي العلاء المعري، وقد وردت في هذه الدراسة وغيرها من دراسات طه حسين نظرات جادة عن اهتمامه بالبعد النفسي، وتجلت ذلك في كتبه "حافظ وشوقي"، "ومع المتنبي"، ودراساته عن "بشار بن برد" و "أبي تمام" و "ابن الرومي" في حديث الأربعاء وغيرها من الكتب<sup>1</sup>، ثم بدأ الاهتمام بالبعد النفسي في الأدب يأخذ مكانه في جدول الدراسات العليا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وكان هذا في أواخر الثلاثينات، وقد قام بالمجهود الكبير في هذا الشأن كل من أمين الخولي، وخلف الله أحمد، وأحمد أمين، وظهر هذا حين كتب أمين الخولي مقالا عنونه "بعلم النفس الأدبي" في العدد الأول من مجلة علم النفس 1945م<sup>2</sup> أشار فيه إلى العلاقة التي تربط علم النفس بالأدب ونقده، وكذا كتابه "البلاغة وعلم النفس"، أما خلف الله أحمد فقد عد كتابه "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" أول محاولة مثمرة لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس على أسس موضوعية<sup>3</sup>، إضافة إلى ما سبق، هناك أيضا إسهامات "حامد عبد القادر" في كتابه دراسات في علم النفس الأدبي وإسهامات جماعة الديوان وبالأخص العقاد في كتابيه عن ابن الرومي و أبي نواس، وكذا محمد النويهي ودراستيه عن أبي نواس وابن الرومي.

وتعتبر دراسات العقاد والنويهي دراسات تحليلية نفسية، ومما جادت به قرائح النقاد الذين اهتموا بالاتجاه النفسي نذكر الناقد "عز الدين إسماعيل" في كتابه "التفسير النفسي للأدب" والتي كانت دراساته امتدادا للمنهج العلمي الذي اتبعه خلف الله أحمد لفهم الأدب

<sup>1</sup>- شاكِر عبد الحميد، كتاب ، دراسات نفسية في التذوق الفني، ص49، الموقع: [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com)،

بتاريخ: 2015/11/28.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص50.

<sup>3</sup>- حبيب مونسى، القراءة والحداثة (مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص97.

في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية<sup>1</sup>، بالإضافة إلى نبيلة إبراهيم، وما قدمته في تفسير الأدب الشعبي، والتي استفادت من مفاهيم يونغ عن اللاشعور الجمعي، والنماذج الأولية، ودراسة عبد المجيد حسن عن الأدب العربي القديم، والتي عرضها في كتابه " الأصول الفنية للأدب" ، وكذا كتاب **مصطفى ناصف** " رمز الطفل دراسة في أدب المازني"<sup>2</sup> تعلقت الدراسات السابقة بما قدمه نقاد الأدب في اكتشاف الأبعاد النفسية للأدب، وقد حاولوا أن يتوصلوا إلى فهم أكبر للظاهرة الأدبية، وتجلياتها من منظور نفسي، ونجد في مقابل هذا الفريق، فريق آخر أصحابه مشتغلين في علم النفس، لكنهم اتجهوا من مجال دراستهم إلى مجال الأدب في محاولة الوصول إلى فهم للظواهر النفسية، وتجلياتها في الأدب ولدى الأدباء، وقد بدأ هذا الاتجاه في أواخر الأربعينيات على يد **مصطفى سويف** في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، وعلى يد تلامذته خاصة **مصري حنورة** في كتابيه " الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية" و "الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح"<sup>3</sup>.

و **شاكر عبد الحميد** الذي خصص جهده للنقد النفسي، فسار أولاً على درب أستاذه مصطفى سويف فألف كتابه " الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة" عام 1992م، وكتابه "الأدب والجنون" عام 1993م وتحدث فيه عن العلاقة بين الإبداع الفني والمرض العقلي، وترجمته لكتاب "الدراسة النفسية للأدب " لمارتين لنداور MartinLindauer، عام 1993م<sup>4</sup>، بالإضافة إلى مصطفى سويف و مصري حنورة، و شاكر عبد الحميد نجد **روز ماري شاهين** -اختصاصية في العلاج النفسي- وكتابها "قراءات متعددة للشخصية \_ دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ".

<sup>1</sup>-حبيب موني، القراءة والحادثة، ص: 97.

<sup>2</sup>-شاكر عبد الحميد، دراسات نفسية في التنوع الفني ، ص50.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص50

<sup>4</sup>-ن.شمناد، مقالة عن مدرسة التحليل النفسي في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة كاليكوت، العدد الرابع، 2010، قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند، ص20.

إن حركة التأليف والتعريب في علم النفس الأدبي ظلت مستمرة، فقد وضع خير الله عصار (الجزائر) كتابه "مقدمة لعلم النفس الأدبي"، سعى فيه للاقتراب من النص الأدبي موظفا كشوفات التحليل النفسي<sup>1</sup>، ومن الجزائر كذلك نجد نقادا ليسوا بكثير، الذين اهتموا في دراساتهم بالمنهج النفسي نذكر منهم:

أحمد حيدوش وكتابه "الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث"، وعبد القادر فيدوح، وكتابه الاتجاه النفسي في النقد الشعري القديم" وزين الدين المختاري، وكتابه " المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد"، أما في (المغرب) فنجد الناقد " حسن المودن، من الذين تناولوا في دراساتهم المنهج النفسي نظريا وتطبيقيا، وقد تحدث حسن المودن في حوار أجري معه في "مجلة العربي الجديد" في يناير 2016م عن المنهج النفسي ورؤية أخرى لتحليل النص، تحدث حسن المودن قائلا: " يندرج مؤلفي النقدي التطبيقي الأول: لاوعي النص في روايات الطيب صالح، قراءة من منظور التحليل النفسي الذي صدر بالمغرب سنة 2002، وقد كنت دائم الحرص على أن يكون للنقد النفسي التطبيقي النصيب الأكبر، وهذا واضح في كتابي، الكتابة والتحول الصادر سنة 2001 ضمن منشورات اتحاد كتاب المغرب، وفيه اشتغلت بمجموعة من النصوص السردية المغربية والعربية، وفي سنة 2010م، نشرت كتابا بلبنان تحت عنوان "الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النفسي"، وفيه اشتغلت بمتن روائي أوسع لروائيين عرب من أزمنة وبلدان مختلفة، وفي سنة 2013، عدت إلى جنس القصة القصيرة بكتاب عنوانه "مغامرات الكتابة في القصة القصيرة، القصة القصيرة بالمغرب نموذجا"، وهي كلها محاولات في النقد النفسي التطبيقي توطئها ترجمات نظرية وتطبيقية، فقد ترجمت سنة 1997 كتاب

<sup>1</sup> -ن.شمند، مقالة عن مدرسة التحليل النفسي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص: 20.

الناقد النفسي المعاصر **جان بيللمانويل** التحليل النفسي والأدب، وترجمت سنة 2015م كتاب الناقد النفسي المعاصر **بيير بيار** "الرواية البوليسية والتحليل النفسي"<sup>1</sup>.

إن الاستعمال التطبيقي للتحليل النفسي في النقد الأدبي على أيدي النقاد العرب، ظل محدودا باستثناء حالة باهرة، ومتألقة في نقد **جورج طرابيشي** (سوريا) ويعد هذا الناقد من أبرز النقاد العرب المعاصرين الملتزمين بمجال النقد الأدبي النفسي في ميدان الرواية، فقد ألف في هذا المسار عددا كبيرا من المؤلفات أهمها "عبة الحلم والواقع" دراسة في أدب توفيق الحكيم 1972م، "رجولة وأنوثة" 1977م، و "الأدب من الداخل" 1978م "رمزية المرأة العربية" 1982م، "الرجولة و إيديولوجية الرجولة في الرواية العربية" 1983م، "أنثى ضد الأنوثة" دراسة في أدب نوال السعداوي 1984م، الروائي ويطله "مقاربة اللاشور في الرواية العربية 1995م، وتميزت هذه الدراسات في مجملها بالتركيز على المقاربة النفسية للنصوص السردية عموما، خاصة منها الرواية<sup>2</sup>، بالإضافة إلى دراسات أخرى في هذا المجال نذكر منها "الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية وتجربة الواقع 1983م لـ **عدنان بن ذريل** (سوريا)، وقد حاول هذا الأخير دراسة الرواية السورية منذ بواكيرها في فترة الثلاثينات مع رواية "قدر يلهو" لـ **شكيب الجابري** وصولا إلى **حنا مينا** و**فارس زرور**، إضافة إلى كتاب "صراع المقهور مع السلطة" 1986م لـ **رجاء نعمة** وقد حاولت الكاتبة الاستفادة من نظريات التحليل النفسي في مقاربة النصوص الروائية، وقد سعت بذلك إلى البحث عن المكونات النفسية للبنية اللاواعية للبطل في نصها الروائي "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح وفي هذا السياق نشير إلى ناقد آخر استفاد من أطروحات النقد النفسي في مقارنته للنص الروائي هو **سامي سويدان** وكتابه "أبحاث في النص الروائي" 1986م<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حسن المودن، المنهج النفسي، رؤية أخرى لتحليل النص الأدبي، موقع العربي

الجديد: www.alaraby.co.uk/supplement: بتاريخ: 2016/01/14.

<sup>2</sup> - عمر عيلان، النقد العربي الجديد (مقاربة في نقد النقد)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط2010، 1، ص149.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص132-170-172.

هؤلاء النقاد هم الذين تبنا المنهج النفسي، ومارسوا تطبيقاته على النصوص الإبداعية وفي مقابل ذلك نجد نقادا خالفوا لطردهم ما ذهب إليه المنتصرين للمنهج النفسي، بعدما وجدوا فيه هشاشة أعماله على النصوص الأدبية (السردية) ويأتي محمد مندور في طليعة النقاد الداعين إلى فصل الأدب ودراسته عن العلوم المختلفة ومنها علم النفس، فهم يرى أن الأدب لا يكتسب قسمته وتجديده إلا بعناصره الداخلية، عناصره الأدبية البحتة، وثمة ناقد آخر أعلن عداؤه للمنهج النفسي، هو محي الدين صبحي الذي أبدى اعتراضه عن هذا المنهج حيث امتعض من التركيز على الطفولة الأولى للمبدع، وإلغاء السنوات اللاحقة من عمره، كما أن الناقد النفساني في نظر صبحي، يرتكب خطيئة كبرى حين يسوي بين الشخصية الشعرية وشخصية الشاعر، دون اعتبار بأن الشخصية الأدبية شخصية افتراضية.

أما الناقد عبد الملك مرتاض فهو من ألد أعداء القراءة النفسانية التي وصفها "بالمريضة المتسلطة" ويذكر مرتاض أن من عيوب المنهج النفسي اصطناع الإجراءات المنهجية عن الأدب والتعسف في تأويل النص تأويلا جزئيا مسبقا، ثم إن علم النفس وضع لتفسير الأعراض الجنونية، فمن العسير عليه أن يضع يده على مرتكزات الجمال للنصوص، ويرى مرتاض أن الغاية من التحليل النفسي للأدب ليست قراءة الأدب في ذاته، وإنما اتخاذ النص الأدبي وسيلة لتأويل تصرفات الأديب من خلال ما أبدعه<sup>1</sup>.

من جملة الآراء التي وقفت من هذا المنهج موقفا وسطيا، لا ينكر فعالية المنهج النفسي في ذاته، ولكنه يسجل عليه بعض الاعتراضات الجزئية، نجد الناقد سيد قطب الذي أكد ذلك في كتابه **النقد الأدبي أصوله ومناهجه** إذ قال: "وإنه لجميل أن ننتفع بالدراسات النفسية، ولكن يجب أن تبقى للأدب صيغته الفنية، وأن نعرف حدود "علم النفس" في هذا المجال، والحدود التي نراها مأمونة هي أن يكون المنهج النفسي أوسع من علم النفس [.....] و أن يقف عند حدود الظن والترجيح، ويتجنب الجزم والحسم وألا يقتصر عليه في

<sup>1</sup> -ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسر للنشر والتوزيع، ط2010، 3، ص27-28.

فهم الشخصية الإنسانية....<sup>1</sup> بمعنى أن "سيد قطب" لا يمانع في استخدام المنهج النفسي والاستفادة منه، شرط أن نكون متحفظين في ممارستها على النصوص الإبداعية، لكي تبقى للأدب صيغته الجمالية والفنية.

وفي جملة المواقف الوسطية في تبني المنهج النفسي موقف الناقد محمود الربيعي الذي يرى أن المنهج السيكلوجي أحد المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النص الأدبي، وهو في نظره أمر ممكن لكن تعترضه جملة من العقبات المنهجية، آخرها أن الناقد السيكلوجي يضيق من دلالة العمل الفني ويحصرها في نفسية المؤلف، أما الناقد عادل الفريجات ورغم اعترافه بما قدمه التحليل النفسي من فائدة في وعي الصلة بين الأثر الفني ومبدعه، فإنه قد أخذ عليه قصوره عن تبيان قيمة الأثر الفني<sup>2</sup>.

### 03- مرتكزات النقد النفسي العربي:

استثمرت الدراسات الأدبية حقائق علم النفس ومفاهيمه، بكيفيات شتى، عبر مجالات مختلفة، وقد نعني "بسيكولوجية الأدب" دراسة الكاتب كنمط أو فرد، أو دراسة عملية الخلق، أو دراسة الأنماط والقوانين السيكلوجية داخل الأعمال الأدبية<sup>3</sup>، وقد ركزت الدراسات العربية على ثلاثة محاور اعتبرت أساسية في الدراسات الأدبية النفسية، وهذه المحاور هي:

أ- دراسة شخصية المبدع.

ب- دراسة عملية للإبداع.

ج- دراسة العمل الأدبي.

#### أ- دراسة شخصية المبدع: (سيكولوجية المبدع)

تتكئ هذه الدراسة على شخصية المبدع من خلال إبداعه، وسيرة حياته، وكذا السياق النفسي، وما يتصل به من علم إحياء، ووراثة، ووظائف فيزيولوجية وجنسية، وقد حاول المازني

<sup>1</sup>- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 217.

<sup>2</sup>- ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 29-31.

<sup>3</sup>-رونيه وليك و أوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992، ص 113.

تصوير شخصية الشاعر ابن الرومي، تصويراً نفسياً، أما العقاد فقد كتب كتاباً كاملاً عن هذا الشاعر "ابن الرومي، حياته من شعره"، فضلاً عن دراسات طه حسين و النويهي، ولم يقتصر هؤلاء النقاد على دراسة شخصيات غيرهم، إنما كتبوا عن أنفسهم، فقد كتب المازني، "إبراهيم الكاتب" و " إبراهيم الثاني"، وكتب العقاد، "أنا وعالم السدود والقيود"، وكتب طه حسين، "الأيام" وكتب أحمد أمين، "قصة حياتي"<sup>1</sup>، ومن بين النقاد الذين كان لهم فضل السبق إلى دراسة شخصية الشعراء والأدباء، كان:

### -العقاد(1889-1964):

يعتبر العقاد من الذين تبنا بالدراسة شخصية الشاعر والأديب، إذ تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم والحديث، وفي مختلف حقول المعرفة وتقوم الدراسة البيوغرافية\* للشعراء والعباقرة عند العقاد على الدعائم التالية:

- رسم الصورة النفسية والجسدية.
- استنباط مفتاح الشخصية.
- الاعتماد على الدراسة نفسها من خلال منحيين: منحى نفسي فني ومنحى نفسي

#### جسمي

وقد اعتمد العقاد في رسم الصورة النفسية على ظروف العصر والبيئة والنشأة والسياسة والثقافة والاستعداد الوراثي والاستعداد الفطري، أما الصورة الجسدية (الجسمية)، فقد اعتمد في تشكيل ملامحها على الوصف الخارجي للبنية الجسدية، أو كما يسميه علم النفس "التشخيص النفسي Psychodiagnostic القائم على دراسة الشخصية بواسطة المظهر الخارجي"<sup>2</sup>، أما الدعامة الثانية التي قامت عليها الدراسة البيوغرافية فهو مفتاح الشخصية، ويحمل هذا المفتاح عند العقاد أكثر من رسم فهو "محور الحياة" و "مسار الطبيعة، وهو تلك الأداة التي تسمح لنا بفك مغالق الشخصية، والتسلل إلى أغوارها، وتأتي الدعامة الثالثة التي

<sup>1</sup>-زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص21. \*البيوغرافية: السيرة الذاتية .

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص22.

بنى عليها العقاد دراسته، وتقوم على اتجاهين، اتجاه نفسي فني<sup>1</sup> Psycho-Artistique ، وهو يربط فن الشاعر بمزاجه وسلوكه، وحياته النفسية الباطنية، أما الاتجاه الثاني فهو المنحى النفسي الجسمي Psychosomatique وهو في الطب النفسي دراسة العلاقة بين الحالات النفسية السوية أو غير السوية والظواهر الجسمية<sup>2</sup>.

### - محمد النويهي (1917-1990):

يعتبر النويهي من أوائل النقاد الذين عنوا بالدراسة التطبيقية للاتجاه النفسي في نقدنا الحديث.

وتعتمد دراسة النويهي للشخصية الأدبية على أساسين هامين ألا وهما: عوامل التكوين الفردي وعوامل البيئة، ذلك أن الناقد النفسي يعطينا كل شيء، إذ أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر وإبداع الكاتب، ولا بد أن تحيط كل هذه البواعث بالمؤثرات التي تأثر بها في زمانه وحياته وبيئته<sup>3</sup>.

تناول النويهي شخصية ابن الرومي وبشار بن برد، وأبي نواس، وقد حصر دراسته لابن الروم، في تشخيص بعض الأمراض الجسمية والآفات النفسية التي استقرها من شعره، وتوصل إلى أن أشد ما كان يؤلم هذا الشاعر، إحساسه بالعجز الجنسي، ونفس الدراسة تناولها في دراسته لشخصية أبي نواس، إذ حلل الظواهر النفسية لهذا الشاعر، معتمدا على مفاهيم نظرية التحليل النفسي وعلم الأحياء، وانتهى إلى أبا نواس كان يعاني الشذوذ الجنسي وسببه يكمن في عقده النفسية التي تشكلت في عقله الباطن، بسبب زواج أمه برجل آخر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص24.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup>-عبد الله أحمد العطاس، المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب، جامعة أم القرى (م.ع.السعودية)/1411هـ/1991م، ص57.

<sup>4</sup>-زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص32.

لم يكن هناك خلاف جوهري بين دراسة العقاد ودراسة النويهي لأبي نواس إلا في بعض المصطلحات التي انطلق منها كل ناقد، فالأول أقام دراسة على النرجسية Narcissisme، والثاني أقام دراسة على الشذوذ الجنسي Homosexualité وما يرتبط به من عوامل أخرى.

### ب- دراسة عملية الإبداع:

تقوم هذه الدراسة على عملية الإبداع ذاتها تتبعاً لخطواتها، وآلياتها عند الأديب إلى أن يتمخض عنها تشكل العمل الفني، إن عملية الإبداع الفني عملية معقدة غير متجانسة<sup>1</sup>. كانت أولى الدراسات النفسية التي أجريت حول عملية الإبداع، بمثابة مشروع ألم بمعظم جوانب ظاهرة الإبداع الأدبي، وقد تناولت هذه الدراسات الشعر، والرواية، والمسرحية، والقصة القصيرة.

### - الإبداع الشعري عند مصطفى سوييف:

في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" تساءل مصطفى سوييف "ماهي حال الفنان أثناء ممارسته لعملية الإبداع، أ تلقائية هي أم إرادية؟<sup>2</sup> وأثناء دراسته للعملية الإبداعية استخدم "سوييف" أدوات منهجية هي: تحليل المضمون، الاستبيان (الاستخبار) الاستبار (المقابلة)، وتحليل المسودات، وتكونت عينة الدراسة من سبعة من الشعراء من مصر وبلاد عربية أخرى<sup>3</sup>. وكانت أهم النتائج التي توصل إليها هي:

- إن العملية الإبداعية في الشعر لها جذورها الممتدة في حياة الشاعر الماضية.
- عندما يواجه الشاعر خبرة جديدة، فإن عقله يبدأ في المزج بين الخبرات الماضية والخبرات الجديدة.
- إن العملية الإبداعية هي محاولة الشاعر لتجاوز التوتر واستعادة التوازن النفسي.

<sup>1</sup>-مصطفى السوييف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، منشورات علم النفس التكامل، دار المعارف، القاهرة، ط1981، 4، ص187.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص186.

<sup>3</sup>-شاعر عبد الحميد، دراسات نفسية في التنوع الفني، ص72.

- أحد الملامح الخاصة المميزة للعملية الإبداعية في الشعر هي الحاجة إلى "النحن" التي تحاول "الأنا" المبدعة الوصول إليها.
- تلعب الخصائص الفراسية دورها الكبير في اختيار الشاعر للكلمات والصور، والموضوعات في قصائده.
- القصيدة الإبداعية هي نتاج المحاولات الإبداعية من قبل الشاعر لتنظيم خيالاته الإبداعية.
- لا يتقدم الشاعر خلال إبداعه للقصيدة من بيت إلى بيت، ولكنه يتقدم من مجموعة من الأبيات إلى مجموعة أخرى<sup>1</sup>.
- إن العملية الإبداعية في الشعر لا تشبه اللعب الحر، ولا أحلام اليقظة الطليقة، لأنها تحدث غالباً، ضمن حدود خاصة بالأطر الفنية والثقافية واللغوية والاجتماعية.
- **الإبداع الروائي عند مصري حنورة:**

في عام 1979 نشر حنورة كتابه حول "الأسس النفسية للإبداع الأدبي في الرواية"، وقد كان استخدم في دراسته هذه الاستبيان، الاستبار والتحليل والمضمون وتحليل المسودات، وهي نفس الأدوات التي استخدمها مصطفى سوييف في دراسته، لكن عينة حنورة كانت أكبر، فقد تكونت من 24 كاتباً من المشاهير (نجيب محفوظ مثلاً)، و12 كاتباً من غير المشاهير، وقد اشتملت دراسة حنورة، على تحليلات عديدة لمسودات كتاب عرب و أجانب، وأهم النتائج التي توصل إليها حنورة هي كالاتي:

- أن العملية الإبداعية في الرواية تتكون من مرحلتين هما: الإعداد والتنفيذ
- تشتمل مراحل الإعداد على: الاهتمام المبكر بالأدب، عادات الكتابة، تجميع البيانات وتسجيل الملاحظات<sup>2</sup>، الاعتماد على الإدراك والذاكرة والخيال عند التوجه الإبداعي، تبلور الفكرة.

<sup>1</sup>-شاكر عبد الحميد، دراسات نفسية في التنوع الفني، ص72.

<sup>2</sup>-شاكر عبد الحميد، دراسات نفسية في التنوع الفني، ص73.

أما مرحلة التنفيذ فتشتمل على:

- جلسات الكتابة، التخطيط للكتابة، التركيز الإبداعي
- لا يتم انجاز الإبداع الروائي من خلال مراحل منفصلة، ولكن من خلال مراحل متفاعلة مستمرة.

- يكون لكل سابقا على الأجزاء خلال كتابة الرواية.

- يلعب المجتمع دورا حاسما قبل وأثناء، وبعد العملية الإبداعية<sup>1</sup>

### ج- دراسة العمل الأدبي:

تعنى هذه الدراسة بتحليل الأعمال الأدبية تحليلا نفسيا، باتخاذ مفاهيم علم النفس، وتطبيقها على الأعمال الأدبية، وقد برز في هذا المجال عدد من النقاد، لكن البحث اقتصر على اثنين هما:

### - عز الدين إسماعيل (1929-2007):

في كتابه "التفسير النفسي للأدب"، الصادر عام 1963م أكد عز الدين إسماعيل، أن عمله النقدي يسعى لبلوغ العملية في البحث، والاستفادة من منجزات علم النفس التحليلي، التي يرى أنها كفيلة بالإحاطة بمختلف جوانب النصوص الأدبية، وقادرة على إيجاد التفسيرات التي تمكن القارئ، الإجابة عن أي تساؤل يواجهه في تلقيه للأدب، ويؤكد عز الدين إسماعيل أن المنهج النفسي هو القادر على إيجاد حلول للمشكلات التي تطرحها النصوص الإبداعية على المتلقي، فيقول في مقدمة الكتاب "ومع أنني قد استفيد من حقائق علم النفس العام أحيانا، إلا أن أسس دراستي للأعمال الأدبية....، بصدق هذا التفسير<sup>2</sup>.

انطلق عز الدين إسماعيل في كتابه "التفسير النفسي للأدب" من الأطروحات التي قدمها سيغموند فرويد بشأن دراسة النصوص الأدبية وقد سعى إلى تحديد الأساس

<sup>1</sup>-المرجع نفسه،ص72.

<sup>2</sup>-ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي، ص8.

المنهجي، عبر تقديمه لجملة من المعطيات التي يرى أنها ضوابط تحدد مفاهيم أساسية، تتعلق بمقاربات تفسير طبيعة الإبداع والنصوص الإبداعية، وعلاقتها بالمبدعين<sup>1</sup>، وقد تناول عز الدين إسماعيل في هذا الكتاب نماذج متعددة من الأجناس الأدبية كالشعر، والمسرح والرواية، فمن الشعر أخذ عز الدين إسماعيل نماذج من الشعر القديم والحديث، ودرسها دراسة نفسية، أما في الأدب المسرحي، فاخترت مسرحيتين، وقام بتفسيرهما في ضوء معطيات التحليل النفسي، الأولى: مسرحية "هاملت" لشكسبير، والثانية: مسرحية "سر شهرزاد" لـ علي أحمد باكثير، أما في الأدب الروائي، فقد انتقى روايتين، وقام بتحليلهما تحليلًا نفسيًا الأولى: رواية "الأخوة كارامازوف" للأديب الروسي دستوفسكي، والثانية: رواية "السراب" للروائي نجيب محفوظ.

#### - جورج طرابيشي (1939-2016):

في مقدمة كتابه "عقدة أوديب في الرواية العربية"، والتي عنوانها بـ "ملاحظات منهجية"، أكد جورج طرابيشي أن الدراسة النفسية، تتحدد بالنتائج المحصل عليها، انطلاقًا من الممارسة النقدية في المجال النفسي، فلا يجب أن تتوجه نحو المؤلف، بقدر ما تكون غايتها النصوص الأدبية في ذاتها<sup>2</sup>، فالممارسة الأساسية للناقد، ليست تفسير شخصية المؤلف، من خلال كتاباته الأدبية، ولا محاولة الوقوف أمام مساراته الفردية والذاتية، بل إن الممارسة النقدية هي من صميم النقد الأدبي لا التحليل النفسي. "المنطلق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي، ولكن ليكن واضحًا من الآن، أن التحليل النفسي عندنا نقطة انطلاق لا نقطة وصول، فنحن لا نريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي.....، إنها دراسة في النقد الأدبي لا في علم النفس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- عمر عيلان، النقد العربي الجديد (مقاربة في نقد النقد)، ص 134.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 151.

<sup>3</sup>- ينظر: جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1987، ص 5.

يرى جورج طرابيشي أن التحليل النفسي، أداة معرفية، ومقاربة منهجية، لا يجب أن يغفل الناقد من خلالها، عن طبيعة المدونة الأدبية، ومقوماتها الجمالية، فهو ليس محللاً نفسانياً، عليه اكتشاف العقد والعصابات لدى الكاتب، بل هو ناقد أدبي، غايته البحث عن القيم الجمالية والنفسية للعمل الأدبي<sup>1</sup>، تناول جورج طرابيشي في كتابه "عقدة أوديب في الرواية العربية"، أنواعاً سردية متعددة، تتوعت بين القصة والمسرحية والرواية، حيث درس قصتين لإبراهيم عبد القادر المازني هما: "إبراهيم الكاتب"، و "إبراهيم اثنائي"، كما حلل كتابات توفيق الحكيم المسرحية، ودرس رواياته، "عودة الروح" و "سجن العمر"، و"زهرة العمر" ورواية "عصفور من الشرق" ودرس لسهيل إدريس روايتي "الخندق العميق" و "الحي اللاتيني"، أما الكاتبة أمينة السعيد، فدرس لها قصة النبوءة ورواية "الجامحة" ورواية "آخر الطريق"<sup>2</sup>، أما في كتابه "الروائي وبطله مقارنة اللاشعور في الرواية العربية"، فينتقل جورج طرابيشي إلى مستوى أكثر وضوحاً ودقة في التعامل مع النصوص الأدبية، مستعينا بمفهوم "اللاشعور البطل الروائي"، الذي يجعل منه مفتاحاً لدراسته، في حين أكد طرابيشي أن دراسته هذه، قد فصل فيها بين شخصية الكاتب وشخصية البطل الروائي، أثناء عملية التحليل، سعياً منه إلى وضع تصور نقدي جديد، يركز على جعل النقد الأدبي هو غاية الدراسة، بحيث يصبح التحليل النفسي في خدمة النقد الأدبي لا العكس<sup>3</sup>.

كما تناول طرابيشي في كتابه "الرجولة وإيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية"، ثلاثية محمد ديب، "الدار الكبيرة"، "الحريق"، "النول"، وقرأها، من منطلق نفسي اجتماعي، أما الإسقاط الذي اعتمده طرابيشي في هذه الثلاثية، فقد انساق وفق مستويين المستوى الأول تهمين في القصة الفردية، قصة الطفل "عمر" الذي يبحث عن الهروب من واقعه المأساوي، أما المستوى الثاني، فإنه يتصل بالتأويل، الذي يسعى لقراءة النص، قراءة نفسية، تربط بين

<sup>1</sup>- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص152.

<sup>2</sup>- ينظر: جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية.

<sup>3</sup>- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص166.

السلوكيات الفردية والجماعية لشخصيات "الثلاثية"، وبين حركية الفعل الاجتماعي الواقعي المتميز بالتحويلات المنادية لقيام الحركة الثورية الداعية للاستقلال، ورغز السيطرة الاستعمارية<sup>1</sup>.

كانت هذه المحاور الأساسية التي ارتكزت عليها نظرية النقد النفسي العربي، والتي اهتمت بنفسية الأديب، وعملية الخلق الفني، وكذا نفسية العمل الإبداعي، ولم تقتصر على هذا فقط، بل امتدت لأن تدرس نفسية القارئ (المتلقي)؛ ونفسية الناقد.

---

<sup>1</sup>- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص165.

## الفصل الثاني

قراءة نفسية في رواية "السراب"

أولاً: رواية " السراب " بين العنوان والمضمون

### 01- ملخص الرواية:

"السراب" رواية نفسية وفيها يسرد البطل "كامل رؤية" ذكرياته منذ الطفولة حتى اللحظة التي يتحدث فيها، أي أن الرواية تقدم شخصية البطل الراوي، مما يعني أن الذكريات والأحداث المسرودة تأتينا من منظور البطل نفسه، وكأنه يسرد سيرة حياته، فيعود "كامل" بذاكرته إلى الوراء. حيث يجد نفسه في مرحلة الطفولة الأولى حين كان يعيش في بيت جده لأمه هو و أمه المطلقة وكان جده ضابطا كبيرا في الجيش ولكنه متقاعد، وكان هذا الطفل يتلقى الكثير من العناية والرعاية من أمه التي أفرطت في تدليله حتى نشأ نشأة غير سليمة فكان خجولا بشكل مفرط، معزولا عن الناس يعاني من عقد لافتة للنظر.

وفي أحد الأيام حدث أن رأى أمه تتأمل في صورة فينقض على الصورة ويخطفها من أمه، فيجد أمه بجانب رجل غريب فيمزقها، كانت صورة عرس أمه مع أبيه، فتروي له أمه قصة زواجها الفاشل بوالده فيعرف أن أباه رجل سكير عرييد اسمه "رؤية لاظ"، رجل ثري كان يعيش عائلة على أبيه فسرعان ما دب الخلاف بينه وبين زوجته التي تحملت العناء معه وحاولت مرارا أن تحافظ على زواجها من أجل أولادها.

لكن لا جدوى مع هذا الزوج الذي حاول قتل أبيه من أجل المال فأخفقت محاولته حين كشف أمره وطرد من القصر لينتقل إلى البيت الذي تركته له أمه ثم يعود بعد وفاة أبيه الطبيعية، وكل هذه الفترة مضت و أم "كامل" تعيش في بيت أبيها.

ثم تعود إلى زوجها مرة أخرى فتكون ثمرة هذه المحاولة البطل "كامل" لتفشل هذه المحاولة من جديد، فيأخذ الزوج الطفلين الكبيرين ليعيشا معه في حين تأخذ الأم الابن الأصغر "كامل".

كبر "كامل" تحت رعاية جده لأمه، إلى أن دخل المدرسة حين بلغ السابعة من عمره غير أنه أخفق فيها بسبب خجله وانطوائه، ثم تابع الدراسة بشكل خاص حتى تحصل على

الثانوية بعد أن تضاعفت سنواته الدراسية، وهذا ما كان سببا في عدم قبوله بالكلية الحربية لأنه تجاوز سن القبول، فبينهار حلم جده الذي أراد أن يراه ضابطا في الحربية مثله، وحين دخل الجامعة أخفق فيها أيضا، فعمل موظفا في أحد الدوائر الرسمية، وكان في أثناء ذلك يراقب فتاة جميلة تعمل معلمة، شعر نحوها بعاطفة الحب اسمها "رباب"، فتلاحظ الأم أن ابنها قد تغير، إلا أن "كامل" لم يجرؤ على مصارحة أمه نظرا لعجزه المادي على الزواج فيفكر في أن يطلب المساعدة من أبيه، لكن أباه خيب ظنه بالرفض، فيحاول قتله للحصول على الميراث لكن الفكرة لم تنفذ.

وبعد وفاة أبيه الطبيعية حصل "كامل" على ميراثه ثم تزوج بحضور أمه وأخته "راضية" وزوجها وأخيه "مدحت" وزوجته، أما جده فكان قد مات. ويقضي "كامل" الليلة الأولى في حرج شديد دون أن يصنع شيئا، ويبقى على هذه الحالة رغم محاولاته الكثيرة في مضاجعة زوجته، فعرض نفسه على طبيب سيكولوجي فأكد له الطبيب أنه بكامل قواه العضوية، والسبب ليس إلا نفسي يحدث لبعض الشبان وسرعان ما يزول، فبدأ "كامل" يحس بالفراغ، في الوقت الذي كانت زوجته تواظب على مهنتها المعتادة بدأ "كامل" يحس بالفراغ، في الوقت الذي كانت زوجته تواظب على مهنتها المعتادة بدأ "كامل" بالشك في سلوك زوجته التي زاد خروجها لوحدها في أغلب الأمسيات، وأثناء مراقبته لها تعرف على إحدى نساء العباسية فأقام معها علاقة جنسية لفترة طويلة.

ويحدث أن تذهب زوجته إلى بيت أهلها وتموت هناك، فيعلم أن سبب وفاتها يعود إلى خطأ في عملية إجهاض، والمؤكد أن الحمل ليس من "كامل"، فيرفض أن يحضر الجنازة، بعد معرفته بصلتها مع الطبيب النفسي فيعود إلى أمه غاضبا مؤنبا، هذا الغضب الذي جعل حديثه غليظا مع أمه مهددا أنه لن يعيش معها تحت سقف واحد، ولم يبيت ليلتها في البيت ليعود في صباح اليوم التالي، فإذا به يصادف صديقا يعزيه في أمه. بعد أن نشرت الصحف

نعيتها، وهكذا تموت "رباب" وأمه في يومين متتاليين، ويجد "كامل" نفسه وحيداً، لا ملجأ له سوى المرأة التي عرفها في العباسية، وهكذا تستمر علاقته بها.

### 02-سيمائية العنوان "السراب":

العنوان هو أول ما يلتفت انتباه القارئ في أي عمل أدبي، لأنه أول شيء يقرأ، وقد يحكم القارئ على المضمون انطلاقاً من العنوان، وقبل أن نتطرق إلى دراسة شخصيات "السراب" علينا أن نوضح العنوان كي تظهر لنا الصورة الأولية للمضمون، وذلك بدراسة متخصصة تكشف عن دلالاته، وهذه الدراسة تنطلق من المعنى العميق لا المعنى السطحي.

#### أ- مفهوم "السراب":

##### -لغة:

"ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاور يلصق بالأرض"<sup>1</sup>.

وقد وردت لفظة "السراب" في القرآن الكريم في قوله تعالى: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب"<sup>2</sup>

ففي هذه الآية يبين لنا الله تعالى أن أعمال الكافرين ما هي إلا سرايا مثلها مثل الظمآن الذي يكون في حالة عطش بيوم حار، فيبدأ بتوهم الماء في مكان قاحل وحين يقترب منه لا يجده إلا سرايا.

#### -اصطلاحاً:

هو ما يتخيله الإنسان، أو يتوهم أن الخيال هو حقيقة، فالمستقبل هنا مجهول ليس له أهداف محددة. و من هنا يمكن لنا أن نربط دلالة العنوان بالشخصية الرئيسية "كامل" فكامل يعيش حياة الوهم وأحلام اليقظة دون أن ترتبط بشيء ملموس، فهي عن سراب وخيال،

<sup>1</sup>-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص425.

<sup>2</sup>-النور، الآية: 39.

فللشخصية الروائية تأثير في اختيار العنوان المناسب الذي يعكس أو يختصر مضمون الرواية.

وقد جاء عنوان الرواية في أعلى الغلاف بالبند العريض بشكل واضح وملفت للقارئ، بجانبه في أعلى الغلاف اسم المؤلف "نجيب محفوظ"، والموضوع المطروح في الرواية يعالج قضايا المجتمع المصري، مثلها مثل رواية (زقاق المدق) و (القاهرة الجديدة)، كلها روايات تطرح قضايا سكان أحياء القاهرة وما يتفشى بينهم من مظاهر لا أخلاقية. فعنوان "السراب" جمع كل ما يتميز به البطل من التخيلات والأحلام التي يعيش "كامل" في ظلها. إذن فالعنوان تجسيد لما احتوت عليه الرواية، وهو فكرتها العامة وموضوعها.

### 03- ما قيل عن الرواية:

كل النقاد الذين كتبوا عن رواية "السراب" التي صدرت عام 1944م، عدوها رواية نفسية خالصة بل هي التجسيد الكامل لعقدة "أوديبي" و "أورست" معا عند البعض، وهي خارج تطور "نجيب محفوظ" الفني عند بعضهم عند بعضهم الآخر. ومن بين الآراء حول "السراب" نجد:

"محمود أمين العالم" يقول في كتابه (تأملات في عالم نجيب محفوظ): " الرواية تكاد تكون وثيقة نفسية حية لعقيدة أوديبي"<sup>1</sup>.

ويتحدث "نبيل راغب" عن "السراب" في فصل خاص تحت عنوان (المرحلة النفسية المبتورة) يقول: "فهي أول رواية يخرج بها الكاتب عن نطاق الرواية الاجتماعية إلى ميدان الرواية السيكولوجية... وكانت أيضا آخر رواية نفسية بالنسبة "لنجيب محفوظ"، إذ أنه عاد بعد ذلك إلى أسلوبه التقليدي الواقعي في الرواية التي تلتها"<sup>2</sup>.

ونجد "عز الدين إسماعيل" الذي أخضع الكثير من النماذج الأدبية القديمة منها والحديثة للدراسة النفسية والتحليل، ومن بينها رواية "السراب"، حيث يقول: "أن قابلية قصة

<sup>1</sup>-محمود أمين، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص42.

<sup>2</sup>-نبيل راغب، تطور الشكل الفني عند نجيب محفوظ، 1967، ص201.

"السراب" للدراسة وفقا للمنهج التحليلي تؤكد أنها- رغم ما هو معروف من أنها قصة نفسية- عمل فني قبل كل شيء. وأن التفسير النفسي لها يزيد من فهمنا لها ويكشف لنا عما وراء ما تعرضه لنا من مظاهر"<sup>1</sup>.

وبعد أن تطرقنا إلى بعض الآراء التي تتفق على أن رواية "السراب" رواية نفسية تجسد عقدة "أوديب" و "أورست"، ففي هذا الرأي نجد "عبد الله منيع القدسي" يفسر سبب اختيار "نجيب محفوظ" لهذا المرض النفسي للبطل فيقول:

"هذه الحالة النفسية التي اعترت "كامل" لم تكن المرض الذي كان الروائي يريد علاجه... وإنما كانت عرض المرض. بل قل: كان يريد أن يجرب قلمه في شخص معقد مريض نفسيا وأن يشير إلى أن المريض كان نتيجة مرض آخر وهو تفسخ الطبقة الأرستقراطية ممثلا بأفرادها الذين يمارسون ألوانا من السلوك الخاطيء، ويكون من نتائجها تشوه نفسية بعض الأفراد \_ أمثال كامل \_ ويعيشون حياتهم في قهر وآلام. إن هذه الحالة النفسية هي انحراف له أسبابه الاجتماعية العميقة"<sup>2</sup>.

"فنجيب محفوظ" لم يكن يريد من الرواية عرض أمراض نفسية بهدف علاجها بل كان يريد أن يفصح الطبقة الأرستقراطية بطريقة غير مباشرة، فكأن السلوك الخاطيء الصادر عن هذه الطبقة شبيه بمرض نفسي يشوه سلوك الأفراد مما يؤدي إلى الانحراف و"كامل" لم يكن إلا مجرد نموذج من هذا الانحراف؛ لأن "نجيب محفوظ" ركز في رواياته على معالجة قضايا مجتمعه، فكانت معظمها روايات اجتماعية، ويمكن لنا أن ندرج رواية "السراب" بهذا المفهوم تحت الرواية الاجتماعية كونه يعالج فيها قضايا الطبقة الارستقراطية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية للأفراد.

ثم يقدم "عبد الله منيع القدسي" الفروق بين "السراب" وعقدة "أوديب" وهدف كل منهما، فيرى أن "السراب" تختلف في هدفها عن مسرحية (أوديب ملكا)؛ "لأن المسرحية كان هدفها

<sup>1</sup>- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص244.

<sup>2</sup>- عبد الله منيع القدسي، نجيب محفوظ نماذج من الشخصيات المكررة ودلالاتها في رواياته، ص110.

التأكيد على حتمية القدر فليس ينبغي حذر من القدر، وأما الرواية فهدفها التأكيد على أهمية الثقافة والوعي الاجتماعيين وعدم التدليل الزائد للولد، مما يصيب بعض الأولاد المدللين بمرض نفسي، وتشوه في الفطرة والاشارة إلى تفسخ الطبقة الأرستقراطية، أليس أبو كامل من الطبقة الأرستقراطية؟<sup>1</sup>.

أما اختلافها عن (مسرحية أورست) يكمن هو الآخر في الهدف فيقول: "المسرحية كانت تؤكد ناحية نفسية إذ يحدث أن يكره الولد أمه فيقتلها ويعشق أخته عشقا جنسيا"<sup>2</sup>. إذن فالرواية تقوم في بنائها على عقدي "أوديب" و "أورست" ولكنها تفارقهما في الأهداف. الأعمال السينمائية التي اقتبست من رواية "السراب": فيلم سينمائي من بطولة: رشدي أباطة، ماجدة، نور الشريف، عزيزة حلمي، صلاح نظمي. من إخراج: أنور الشناوي.

#### ثانيا: رواية السراب بين التحليل والنقد:

قام الناقد عز الدين إسماعيل بتحليل نفسي لرواية السراب، وقد رأى الناقد أن "عقدة أوديب" ليست وحدها، التي تفسر الرواية أو تحل لغزها، وإنما هناك عقدة أخرى، كانت أقوى من عقدة أوديب، هي عقدة أورست، و أورست oreste هذا شخصية أسطورية، نفته والدته لكيتمنسترا clytmnestre، بعد أن قتلت أباه، واتخذت لنفسها عشيقا، ولما شب الفتى أورست، رجع ليثأر لأبيه، فقتل والدته وعشيقها، وقد ربط عز الدين إسماعيل بين شخصية "كامل" وشخصية "أورست" في موضوع قتل الأم، فأورست قتل أمه بيده، لكن كامل قتلها معنويا بعد شجار ساخن معها.

عند تحليله لرواية السراب، قام عز الدين إسماعيل بدراسة القصتين معا، وأكد أن جوهرها واحد رغم اختلافها في الظاهر. فبعد تحليله السيكلوجي لشخصية كامل وعلاقته بنفسه وبالأخرين، بين الناقد أن الظاهر في رواية السراب هو حب الأم، فقد كان كامل

<sup>1</sup>-عبد الله منيع القدسي، نجيب محفوظ نماذج من الشخصيات المكررة ودلالاتها في رواياته، ص111.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص111.

مفتونا بأمه، لا يفارقها حتى في النوم فقد اعتاد أن ينام معها في سريرها إلى أن ابتاع له جده سريرا خاصا به، لكنه وضعه في حجرة أمه وقد رأى عز الدين إسماعيل، أن هذا الحب والتعلق بالأم من جانب كامل كان أسرا له، ولطالما أراد كامل أن يتخلص من هذا السر ليثبت ذاته، وبعد أن تموت زوجته رباب إثر خيانتها تنهار القيم المعنوية التي كان يتمثلها في زوجه والتي هي في الأصل مستمدة من الأم، وعند ذلك يندفع كامل لمواجهة أمه بصراحة، واتخذ قرارا بهجرها وعدم العودة لها، وكلامه أثر فيها وبعد خروجه من البيت ماتت.

يعود عز الدين إسماعيل إلى قصة أورست، ويبين لنا أن لكيتمنسترا والدة أورست تشبه والدة كامل، زينب<sup>1</sup>، في تسلطهما، وأن كامل يشبه أورست في أن كليهما يريد الخلاص من والدته، والظفر بالحرية.

يفسر عز الدين إسماعيل سلوك كامل الذي فشل في علاقته الجنسية مع زوجته، ونجاح علاقته مع امرأة العباسية، بأن عقدة الزنا بالمحارم هي التي كانت تصده عن معاشرته لزوجته، لأنه يحس بأن حبه نحوها، موجه إلى الداخل، داخل الأسرة، في حين أن حبه لامرأة العباسية، كان حبا موجها إلى الخارج، وهو بذلك يشبه أورست، الذي رفض العودة إلى المدينة إذ أدرك أن توليه الملك معناه زواجه من الكترا Alcatra، وهي في نظره مثال لكيتمنسترا Clytemnestre، ول يقتل أورست أمه لكي يتولى الحكم، وإنما قتلها لكي يظفر بإنسانيته.

ونفس الشيء بالنسبة لكامل، فعندما ماتت زوجته وأعقبتها أمه، بدأ كامل حياة جديدة، يمارس فيها حرته وإنسانيته<sup>2</sup>.

رغم هذه المقارنة التي وضعها عز الدين إسماعيل في القصتين، نرى أن الدافع لقتل الأم عند كل من أورست، ليس هو الدافع نفسه عند كامل، فأورست قتل والدته بسبب عقده

<sup>1</sup>-ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص252-253-254.

<sup>2</sup>-عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ، ص258.

الأوديبية، لأنها أبعدهت عن حياتها، وحرمتها من الحب الذي يفترض أن يكون له، وبسبب غيرته قتلها، أما كامل فقد كان الدافع وراء شجاره مع أمه \_والذي كانت نتيجته وفاتها\_ هو الخلاص من سيطرتها وتملكها له، فقد كان في لا شعوره، يكره هذا الحب، الذي ظل حبيسا له لأكثر من ربع قرن، "...أظل الدهر في حجرها كأني عضو من أعضاء جسدها؟..."<sup>1</sup>.

قرأ الناقد السوري جورج طرابيشي رواية السراب، قراءة نفسية، وفسرها على نحو مختلف، فأكد أوديبية العقدة، مخالفا عز الدين إسماعيل، ورأى أن أم بطل الرواية كامل، هي أم أوديبية نموذجية، وأن عقدة كامل تجلت في أمرين معا كرهه لأبيه، وغياب الأب من حياته، والأب رمز لغياب "الأنا الأعلى" الأمر الذي كان سببا في إخفاقه، وكانت نفسه تعيش صراعا نفسيا قويا.

رأى الناقد يحيى الرخاوي، أن رواية السراب، تحتل قراءة أكثر اجتهادا من القراءات السابقة، وأن القضية في العقدة هي صراع لتحقيق الاستقلال الشخصي، وأن الناقد عز الدين إسماعيل \_برأي الرخاوي\_ لم يكن بحاجة إلى ذكر عقدة أخرى للرواية \_عقدة أورست\_ لأن رؤية "عز الدين إسماعيل" لم تكتمل، وطالبه بإعادة القراءة والتبصر بالنص، واعتقد يحيى الرخاوي أن رواية السراب هي رواية نفسية، تحتاج إلى دراسة متأنية لما فيها من مواقف مهمة، وعقد نفسية<sup>2</sup>.

### ثالثا: قراءة نفسية لرواية السراب:

تعتبر رواية "السراب"، رواية نفسية، تتحدث عن صراع نفسي، يمر به بطل الرواية كامل بينه وبين نفسه، وبينه وبين الآخر، وامتد هذا الصراع منذ طفولته، حتى اللحظة التي بدأ فيها التنفيس عن هذا الصراع، ومن خلال مفاهيم، ومصطلحات التحليل النفسي، حاولت أن أقرأ هذه الرواية قراءة نفسية بسيطة، تتأى عن القراءة النفسية العميقة، فالقراءة النفسية، هي واحدة من القراءات التي تقارب النص الأدبي من منظور نفسي، باستخدامها لأدوات وآليات

<sup>1</sup>-المصدر، ص10.

<sup>2</sup>-محمد العيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19 العدد 1+2، 2003، ص33.

التحليل النفسي، ففيها نستشرف الجوانب المكونة للنص من قضايا اللاشعور، والكبت والغرائز والموضوعات النفسية الأخرى، فتحليل النص نفسياً، هو إعادة قراءة، تعيده إلى تكوينه النفسي<sup>1</sup>.

أكدت الدراسات النفسية على أن السنوات الأولى من الطفولة هي السنوات المهمة، التي تحدد معالم الشخصية، وتوجهها وجهة معينة، ففي رواية "السراب" يحدثنا "كامل" عن طفولته المبتورة والتي انعكست فيما بعد على شخصيته كونه طفل وحيد، وجد نفسه مع أم تملكته بحبها، وأب غير موجود، كرهه قبل أن يراه، وواقع في الحياة لم يقبله.

افتقد كامل الكثير من الأشياء الضرورية للطفل \_اللعب\_ الرفاق... هذا الحرمان الطفولي، تبلور في سلوكيات جعلته حبيس بيته وأمه، ولم يستطع التكيف مع وسطه الاجتماعي.

يرى فرويد Freud أن سلوكا الإنسان البالغ، نتائج عن التأثير الحتمي للاشعوره، والذي تشكل في طفولته من الصراع بين غرائزه \_وكلها ذات محتوى جنسي عند فرويد حتى انتقام الطفل لثدي أمه\_ وبين قوى الكبت الاجتماعية التي تمثلها الاسرة<sup>2</sup>.

كانت الذكرى الأولى التي تذكرها "كامل"، هي فطامه، وألم الابتعاد عن ثدي أمه هذه الحالة يسمها فرويد الجنس الطفولي Sexualité enfantine ويشير بها إلى اللذة الجنسية التي يجدها الطفل مع والدته حين الإرضاع، "...تعاودني ذكرى جهد مضن بذلته كي ازرد حلما الثدي، فيصدني شيء مر مذاقه"<sup>3</sup> و "...غشيه الظلام، كأنني لم أرتع حضنه، وأرضع ثديه وكنت إذا تخيلته، فيما مضى من أيامي تحريته في حيرة وقلق، وساءلت نفسي في خجل

<sup>1</sup>-محمد العيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي، ص15.

<sup>2</sup>-بريسفال بيلي، نقد نظرية التحليل النفسي، تر:محمد هلال، دار المناهج، سلطنة عمان، 1999، ص245.

<sup>3</sup>-المصدر، ص8.

واستياء، ألم تنبض من دمه الحار تلك الرغبات الجامحة التي تستأثر الشباب؟ و لعل عاطفتي الغامضة تلك هي التي دفعتني...<sup>1</sup>

### 01- العقدة الأوديبية:

غلبت على الرواية العقدة الأوديبية " بحكم العلاقة، التي ربطت "كامل" بأمه، وتشير عقدة أوديب Le complexe d'oedipe إلى تعلق الطفل، بالوالد من الجنس الآخر، تعلقا يتناوله الكبت بسبب الصراع Le conflit الذي ينشأ عن اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره، والخوف الذي يشعر به الطفل اتجاه الوالد من نفس الجنس<sup>2</sup> وتظهر هذه العقدة خلال المرحلة الأوديبية التي تقع فيما بين سن الثالثة والخامسة تقريبا، وتعد هذه العقدة النواة في كل الإضرابات النفسية، "كانت أمي وحياتي شيئا واحدا... ولكنها لا تزال كامنة في أعماق حياتي مستمرة باستمرارها...<sup>3</sup>".

عاش كامل في بداية طفولته حاملا لحالة متناقضة، حبه المفرط لأمه وكرهه الشديد لأبيه، هذا الشعور لديه، أعطاه أحقية الاستحواذ على الوالدة والإبعاد الكلي للأب، جاء ذلك في سرده لهذه الحادثة التي حصلت له في طفولته، "فرأيتها ممسكة بصورة عرسها وبادرت تحاول إرجاعها إلى مخبئها، ولكني أمسكت بها في عناد وحملقت فيها بدهشة، فرأيت شابا جالسا، وأمي واقفة إلى كرسيه كالوردة الناضرة، وتعلقت عينايا بصورة الرجل فأدركت أنه أبي، وإن كنت أراه أول مرة، بل أراه بعد أن امتلأ الفؤاد له خوفا وكرهية، وارتعشت يداي، واتسعت عينايا انزعاجا، ثم لم أدر إلا ويديا تمزقاناها إربا، ومدت لي يدا تحاول استنقاذها، ولكن تغلبت عليها في خنق وهياج، فلبثت صامتا، وقد لاح في عينيها الصافيتين الحزن والأسف، وكأنني لم أفنع بما فعلت، فتصديت لها غاضبا، وسألتها بلهجة تنم عن

<sup>1</sup>-نفسه،ص5.

<sup>2</sup>-سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000،ص143.

<sup>3</sup>-المصدر،ص4.

الاحتجاج: علاه تأسفين<sup>1</sup>.

وفي هذا بدأ كامل بنفس عن عدوا نيته المكبوتة اتجاه والده، الناتجة عن تأزم العلاقة الأوديبية، فتمزيقه لصورة أبيه ما هي إلا رغبته اللاشعورية في قتله، فرويته لوالده مجالسا أمه، أشعرته بمنافسته له فيها التي تعني له الحب والحنان والأمان.

يزداد تأزم الموقف الأوديبى حين تملكته غيرة شديدة عندما أراد جده، أن يزوج أمه، فهو لن يقبل أن يشاركه أحد فيها، شلت عبارة "يتزوج من أمك مسامعي، وانفجرت في دماغي واتسعت عيناى دهشة ورعبا وتقززا وتساءلت هل يعني جدي ما يقول حقا؟"<sup>2</sup> لكن والدته رفضت هذا الزواج، فهي كذلك شديدة التعلق بكامل، لأنها ترى فيه الشيء الجميل في حياتها التعيسة، وحين يريد أن يختار كامل شريكة حياته، لم يختار إلا الفتاة التي كانت تشبه أمه في جمالها وقامتها، واحتشامها، اختار "رياب" ليرى أمه فيها، هذا الحب الذي أحبه "الرياب" لم يكن إلا امتداد لحيه لوالدته.

هكذا فشل كامل في القيام بواجبه الجنسي اتجاه زوجته، وكان الصراع الأوديبى دورا في ذلك لأنه يشعر لدى ممارسته للجنس مع زوجته، كأنما هو يعاشر أمه، ويرتكب معها إثما، وهذا الشعور عطل فعالية سلوكه الجنسي، وتمثل ذلك من خلال تفكيره في أمه ليلة الزفاف "على حين بغتة انحراف ذهني إلى حجرة أمي دون داع وتساءلت ترى هل نامت؟ هل تتخيل ماذا أفعل الآن..."<sup>3</sup>.

لم تكن العقدة الأوديبية وحدها في الرواية، فقد وجدت عقد أخرى كعقدة الخصاء وعقدة الشعور بالنقص وغيرها.

## 02- عقدة الخصاء - Complexe de castration:

يرى الفرويديون أن عقدة الخصاء تدل على الخوف اللاشعوري في فقدان الأعضاء

<sup>1</sup>-المصدر، ص5.

<sup>2</sup>- نفسه، ص22.

<sup>3</sup>- نفسه، ص95.

التناسلية، أو ما يقابلها من الأعضاء، عقابا على إتيان الفرد بعض الأفعال الجنسية المحرمة، أو شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه موضوع محرم، فالخوف من الخشاء ينشأ نتيجة لوجود الموقف الأوديبى<sup>1</sup>.

ففي سرد كامل لأحداث حياته، يذكر حالة جعلته يصاب بالخوف حين ضبطته والدته وهو يقوم بعلاقة جنسية مع خادمة دميمة كانت تكبره بسنوات، "وانجذبت إليها على قبحها في اهتمام وسرور، وواجهت التجربة بلذة وسذاجة، على أن العهد بها لم يطل فما أسرع أن ضبطتنا أُمي متلبسين، ورأيت في عيني أُمي نظرة باردة قاسية، فأدركت أنني أخطأت خطأ فاحشا... وانتظرت على خوف وخجل، ثم عادت متجهمة قاسية، ورمت صنيعي بالمذمة والعار، وحدثتني عما يستوجب من عقاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، وقع كلامها مني موقع السياط حتى أجهشت باكيا<sup>2</sup>.

### 03- عقدة الشعور بالنقص:

سبب الصراع النفسي لكامل معاناة شديدة، خجله المفرط، انطواءه، فشله المدرسي استياء رفاقه ومعلميه من برودته، رقابة أمه له باستمرار، إحساسه بأنه في عالم خاص فرضه عليه واقعه النفسي المرير، كل هذه الأسباب جعلته يشعر بالنقص والدونية حتى أنه أقدم على الانتحار ولم يستطع ذلك، " كنت أسترق السمع إلى ما يتناثر من أحاديث التلاميذ، عن السياسة ... وكأنني أصغي إلى سكان كوكب آخر وودت لو كان لي بعض فصاحتهم ... وودت لو يرفع ذلك الحاجز الأصم الذي يحبسني دونهم<sup>3</sup>.

"وشق علي النزاع المتواصل، فانتهى بي إلى التفكير الجدي في الانتحار..."<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ص143.

<sup>2</sup>- المصدر، ص21.

<sup>3</sup>- نفسه، ص24.

<sup>4</sup>- المصدر، ص25.

رأى كامل في الانتحار الذي أقدم عليه، تعويضاً عن النقص الذي كان يشعر به أمام رفاقه، "وحدثت نفسي قائلاً: يقولون إنني لا أحسن شيئاً في الحياة ... ولكنني سأفعل الآن ما لا يسع أحداً الإقدام عليه وألقيت على الماء نظرة..."<sup>1</sup>

#### 04- الحلم واللاشعور الجمعي:

يرى يونغ أن الأحلام هي المادة التي تتجسد فيها الأنماط الأولية للاشعور الجمعي، والأحلام وفقاً ليونغ هي تلك التخيلات المفككة المراوغة، والمتقلبة، والحلم يعبر عن شيء خاص، يحاول اللاشعور أن يقوله، وصور الحلم هي صور رمزية لا تصرح بالواقع بطريقة مباشرة، بل تعبر عن القصد منه بشكل غير مباشر<sup>2</sup>

كان في لا شعور كامل رغبة في قتل أبيه، وقد حقق ذلك في الحلم، ولا شعوره ورثه عن أبيه، فأبوه أراد قتل جده ولنفس الغاية، واللاشعور الجمعي ينتقل عبر الوراثة، "استقلت الترام، وشرودي المعهود ينفس عن كربي بأحلامه التائهة، فرأيت نفسي جالسا مع مدحت وشقيقتي راضية، نتقاسم ميراث أبي بعد وفاته..."<sup>3</sup>

#### 05- الآليات النفسية للصراع في الرواية:

يطلق علماء النفس على الآليات النفسية للصراع مصطلح الميكنزمات الدفاعية تارة والحيل الدفاعية، تارة أخرى، وهي تلك الأحداث النفسية التي تقوم بها النفس رداً على الأحوال الاجتماعية، والطبيعية التي تعرقل الإشباع الكلي لحاجة ما، فتعكس وتترجم في أقوال الفرد العادي وأفعاله وأحلامه<sup>4</sup>.

وقد وجدت في علم النفس آليات كثيرة لحل الصراع النفسي، منها التسامي، الكبت، النكوص التناقض، الوجداني وغيرها من الآليات.

<sup>1</sup>-نفسه، ص26.

<sup>2</sup>-شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة، ص81.

<sup>3</sup>-المصدر، ص61.

<sup>4</sup>-خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص77.

أ- الكبت: Refoulement:

مصدر مشتق من الفعل "يكبت"، الذي يعني الإخفاء وقد استخدم هذا المصطلح في نظرية فرويد Freud، وما بعدها ليشير إلى العمليات العقلية التي تنشط لحماية الفرد من الأفكار والاندفاعات والذكريات التي يمكن أن ينتج عنها القلق والخوف والشعور بالذنب، إذا أصبحت واعية، أي في مجال "الشعور"، وقد تم النظر إلى الكتب Refoulement على أنه ينشط عند مستوى "اللاشعور"، تشير الدراسات النفسية، أن الكتب لا يخدم ولا ينتهي أو يموت، بل يستمر في وجوده الحي في اللاشعور<sup>1</sup>، ويمكن للكبت أن يترجم إلى أفعال وأحلام ورموز...، وقد عانى كامل من الكبت بسبب صراعه النفسي في الحياة... الأم \_المجتمع\_ الحياة ككل، مما جعل مكبوتاته اللاشعورية تترجم في أفعال كفعل "الاستمناء"، أو الأحلام، "واكتشفت بنفسي -تحت ضغط الحياة- هوية الصبا الشيطانية. ولم يعرفني بها أحد إذ كنت معدوم الرفاق، فاكتشفتها، كما اكتشف أول مرة في حياة البشر، واستقبلها بالدهشة واللذة..."<sup>2</sup>، و "ذاك سجنني فلأقتنع به، فيه لذتي وألمي، وفيه أمان من الخوف، إنه سجن مفتوح الباب ولكن لا سبيل إلى تجاوز عتبه، ولم أجد من متنفس غير الأحلام..."<sup>3</sup>

ب- التسامي: Sublimation:

تشير آلية التسامي في التحليل النفسي إلى العملية التي تتم من خلالها تهذيب وإعادة الاندفاعات الغريزية والمحرمة في شكل سلوكيات جديدة، وغير غريزية.<sup>4</sup> بعد التأزم النفسي الذي شهده كامل إثر وفاة زوجته وخيانتها له، و وفاة والدته بسبب الشجار الذي احتدم بينهما، لم يجد كامل إلا فن الكتابة متنفسا له، ومهريا أمانا يخفض عنه التوتر والقلق، والشعور بالذنب، واستمر في الكتابة، ليستمر في الحياة، بعد إقلاعه عن فكرة

<sup>1</sup>- شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة، ص52.

<sup>2</sup>- المصدر، ص24.

<sup>3</sup>- نفسه، ص24-25.

<sup>4</sup>- شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع في القصة القصيرة، ص52.

الانتحار، إني أعجب لما يدعوني للقلم، فالكتابة فن لم أعرفه، لا بالهواية ولا بالمهنة، وليكن القول بأنه فيما عدا الواجبات المدرسية على عهد صباي، والأعمال المكتبية المتعلقة بوظيفتي، فإنني لم أكتب شيئاً على الإطلاق والأعجب من هذا أنني لا أدر أنني سوت خطاباً أو رسالة طوال الدهر الذي عشته في الدنيا...<sup>1</sup> . وبالفعل الكتابة إعلاء للغرائز وظهار للعبقرية والفن.

### ج- النكوص: R égression:

هو الرجوع والارتداد، وقد قصد المحللون النفسيون منه العودة إلى مرحلة الطفولة، أي العودة لممارسة السلوك الطفلي، وكل ما يشتمل عليه من رغبات وحاجات بعضها جنسي<sup>2</sup>، أو هو وجود حرمان من الإشباع في الوقت الحاضر، ينجم عنه ارتداد "الليبيدو" إلى مراحلها السابقة التي توفر إشباعاً نكوصياً<sup>3</sup>.

لم يحقق كامل الإشباع الجنسي مع زوجته، لكنه وجد الإشباع، عند امرأة أخرى (امرأة العباسية)، وهذا يعد نكوصاً لا شعورياً عاد إليه كامل إلى مرحلة الطفولة حين ضبطته والدته مع خادمتها الذميمة، "أجل إن المرأة قد أهاجت في صدري انفعالا جنسياً، ولكن ليس في هذا جديد، فقد كنت ولا زلت أتلقى هذه الانفعالات الجنسية من أقبح الآدميات، ولأقذرهن..."<sup>4</sup>

### د- التناقض الوجداني: Ambivalence:

يرى علماء النفس أن التناقض الوجداني، هو تلك المشاعر والعواطف المتناقضة ناحية شخص واحد بالذات.

<sup>1</sup>-المصدر، ص3.

<sup>2</sup>-خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ص89.

<sup>3</sup>-سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ص164.

<sup>4</sup>-المصدر، ص124.

يحمل "كامل" لأمه عاطفتين، عاطفة الحب، وعاطفة الكره، فالكراهية اتجاه والدته حالة لا شعورية غبر عنها في الحلم وفي الكتابة، "استقللت الترام وشرودي المعهود، بنفس عن كربى بأحلامه التائهة... لم يكن في الحلم أثر لأمي بيد أنني تذكرت بسرعة كيف أن الحلم، لم يجعل لأمي وجودا، وسردت في بدني رعدة خوف وتقرز.... كيف سمحت لهذا الخاطر الشيطاني بأن يلوث نفسي مرة ثانية.... وجعلت أردد في نفسي "اللهم بارك لي في عمرهما...."<sup>1</sup>، "فهي دائما أبدا وراء أمالي وآلامي، وراء حبي وكراهيتي، أسعدتني فوق ما أطمع، وأشقتني فوق ما أتصور، وكأني لم أحب أكثر منها، وكأني لم أكره أكثر منها...."<sup>2</sup> بناء على هذا التحليل نرى أن "نجيب محفوظ" قد اصطنع رواية السراب، حسب مصطلحات وآليات نظرية التحليل النفسي، فالرواية في مجملها تحمل عقدة نفسية ومرضية كثيرة، وهذا ما أفقدها قيمتها الفنية والجمالية هذا النقد البسيط أكده نقاد كبار وعلى رأسهم جورج طرابيشي، الذي عد رواية السراب سقطة فنية، أهمل فيها نجيب محفوظ القيمة الفنية لحساب اصطناع قضايا نفسية حسب المقاس، فقد بنى \_نجيب محفوظ\_ شخصية البطل بموجب رؤيته الخاصة لمبادئ التحليل النفسي، وكان ذلك البناء عن عمد وتصميم حول عقدة أوديب، وهذا ما أدى حسب جورج طرابيشي إلى سقوط المشروع الفني لنجيب محفوظ في رواية السراب<sup>3</sup>.

يقول **عمر عيلان** في كتابه النقد العربي الجديد لمقاربة في نقد النقد، أن عز الدين إسماعيل لا يقدم أي تفصيل عن المنهج المتبع في الدراسة، وبحيلنا إلى أي من التوجهات التحليلية النفسية المتداولة سوى إشارة بسيطة عابرة، يذكر فيها أنه يعتمد المنهج

<sup>1</sup>-المصدر، ص64.

<sup>2</sup>- نفسه، ص4.

<sup>3</sup>-ينظر: عمر عيلان، النقد العربي الجديد(مقاربة في نقد النقد)، ص148.

التحليلي\_كما أنه برر اختياره للمدونة (الرواية) كونها تحمل جملة من الحقائق المعرفية النفسية، جعلتها ترقى لمستوى العمل الفني المقابل للتأويل والتفسير<sup>1</sup>.

ويرى عمر عيلان، أن هذا الموقف من الناقد عز الدين إسماعيل يتناقض مع من يراه أحد أقطاب علم النفس التحليل كارل غوستاف يونغ، أن القصص والروايات المهمة والجديرة بالدراسة، هي تلك التي لا تعرض في مستواها السطحي أبعادا، وحقائق نفسية وهذه الرؤية التي يدعو إليها يونغ تسعى للفصل بين المجال الإبداعي المتمثل في الكتابات الأدبية المستفيدة من كشوفات التحليل النفسي، وبين تلك التي تجعل مجال علم النفس محورا لها، وهو ما يؤدي إلى سقوطها فنيا. وفي هذا يقول كل من روني ويلك و أوستين وارن في كتابهما "نظرية الأدب"، حتى لو فرضنا أن الكاتب نجح في جعل شخصياته تسلك في (صدق سيكولوجي) فلنا أن نتساءل عما إذا كان هذا (الصدق) يعد قيمة فنية، فكثير من الأعمال الفنية العظمى تخترق مناهج علم النفس وفي العمل الفني ذاته لا يكون الصدق السيكولوجي ذا قيمة فنية...<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص145-146.

<sup>2</sup>- روني ويلك، أوستين وارن، نظرية الأدب، ص130.

خاتمة

سعت هذه الدراسة إلى أن تقدم مدى تلقي النقد العربي للاتجاه النفسي، ومدى تجلياته في النصوص الإبداعية خاصة السردية منها، ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

1- إن نظرية التحليل النفسي، قد أسهمت في كشف مآهات النفس الإنسانية، فلا يمكن لأحد أن ينكر الدور الذي لعبه التحليل النفسي في مختلف المجالات خاصة مجال النقد الأدبي.

2- أسهم علم النفس بدء من فرويد وأدلر ويونغ إلى مورون ولاكانونويل وغيرهم في إثراء الخطاب النقدي، فعلاقة الأدب بالمجال النفسي علاقة حتمية واقع قبل وجود علم النفس، فالأدب شعور وانفعال وخيال وهذه مادة التحليل النفسي كما استطاع هؤلاء النقاد أن يفتحوا مغاليق النصوص الإبداعية والأساطير البعيدة العمق في التاريخ، واستطاعوا أيضا تأوي لمعانيها بطريقة جديدة وفعالة.

3- كان من الطبيعي أن يصل هذا التوجه النفسي إلى العالم العربي ويستولي على عقول العديد من المفكرين والنقاد، الذين ساروا في ممارسته تنظيرا وإجراء كل يقدم آراءه بحسب ثقافته وقناعته ومن جهة أخرى أقام هذا المد النفسي معارضين له وحجتهم في ذلك أنه خلع صيغة النص الفنية والجمالية، وأحاطها بالعقد النفسية المرضية التي مجالها علم النفس لا النقد الأدبي.

4- لا يمكن فهم الإبداع إلا من خلال فهم ذات المبدع وذلك من خلال المضمون الخفي وراء المعنى الظاهر، فالنص متصل بلا شعور مبدعه، فدراسة العقاد والنويهي لابن الرومي وأبي نواس كشفت عن لآلام والمعاناة التي كان يعيشها هذان الشاعران، وكانت مدونتهما الشعرية إفراغ لمكبوتات سيطرت على لا شعورهما.

5- وفقا لمنهج النفسي حاولنا أن أتعلم مفاهيم القراءة النفسية، وكذا الخوض في مغامرة مقارنة النصوص السردية، ومن خلال قراءتنا للمتن الروائي السراب لنجيب محفوظ وقفنا عند بعض النقاط التي استخلصناها من هذه التجربة القرائية.

6- رواية السراب كانت رواية نفسية مقصودة شخّص فيها الروائي نجيب محفوظ شخصياتها الورقية لحساب نظرية التحليل النفسي وعقدة أوديب التي اكتشفها فرويد، فنجيب محفوظ كان مولعا بقراءة أعمال المفكرين الغربيين خاصة الفكر التنويري، ورغم الانتقادات التي وجهت للروائي من أن الرواية تخلو من القيم الفنية و الجمالية إلا أن رواية السراب رغم المد النفسي الظاهر عليها فهي تحمل في طياتها أبعادا تاريخية واجتماعية و حتى دينية.

قائمة المصادر  
والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

### المصادر:

- نجيب محفوظ، رواية السراب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 2007 .

### المراجع العربية:

- إبراهيم عبد العزيز، أنا نجيب محفوظ- سيرة حياة كاملة - دار نفرو للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
- أنيس فهمي اقلاديوس، أدباء فازوا بجائزة نوبل، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999.
- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1987.
- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة ، 2008.
- أبو الحسن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتتبي و خصومه، صححه وشرحه، أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا ، لبنان ، 1331 هـ.
- حبيب مونسي، القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق، 2000 .
- \_\_\_\_\_، فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر.
- خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998.

## المصادر و المراجع

- سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1981.
- سيد البحراوي، الأنواع الأثرية في الأدب العربي المعاصر أجيال وملاح.
- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة ، 2003.
- شاكر عبد الحميد: الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 .
- \_\_\_\_\_، دراسات نفسية في التذوق الفني كتاب من نوع PDF.
- شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله ومصادره، دار المعارف، القاهرة مكتبة الدراسات الأدبية، الطبعة السابعة، 1992.
- صلاح فضل :مناهج النقد المعاصر، ميرميت للنشر و المعلومات، القاهرة، الطبعة الثانية، 2002 .
- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2010 .
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، 1991.
- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005 .
- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1984.
- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون . الجزائر.

## المصادر و المراجع

- عمر عيلان، النقد العربي الجديد (مقاربة في نقد النقد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2010 .
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، 1982 .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،مكتبة الشرق الدولية ،ط4، 2004.
- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دراسة طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 .
- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.
- محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر، الطبعة السادسة، 2005.
- محمود أمين ،تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة، 1970.
- مصطفى السويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، منشورات علم النفس التكاملية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1981.
- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003 .
- \_\_\_\_\_، تطور الشكل الفني عند نجيب محفوظ، 1967.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة ، 2010 .

### المراجع الأجنبية المترجمة:

- بريسفال بيلي، نقد نظرية التحليل النفسي، ترجمة: محمد هلال، دار المناهج، سلطنة عمان، 1999.
- جاك لاكان، جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999 .
- جان ايف تادييه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992 .
- جان بيللمان نويل: التحليل النفسي والأدب، ترجمة: حسن المودن، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 1997 .
- رامن سلدن، لنظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة ، 1998 .
- رنيه وليك و أوست نوارن، نظرية الأدب، ترجمة: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1992 .
- ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، الجزء الأول، دار الثقافة بيروت، 1958 .
- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000 .
- فليب فان تغيم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980 .
- ك. نوولف وآخرون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي الكلاسيكي، الجزء التاسع، ترجمة: رضوى عاشور، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005 .

## المصادر و المراجع

- مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1997 .

### الدوريات و المجلات:

- محمد العيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، العدد التاسع عشر العدد الأول والثاني، 2003 .

- ن .شمناد، مقالة عن مدرسة التحليل النفسي في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة كالبكوت، قسم اللغة العربية، جامعة تاليكوت، كيرالا، الهند، العدد الرابع، 2010 .

### الرسائل العلمية:

- ايمان بنت محمد بن عايض العسيري، آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007 .


- عبد الله أحمد العطاس، المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية و التطبيق، أطروحة دكتوراه، مخطوط، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1421 هـ / 1991 م .

- عمر عيلان: النقد الجديد والنص الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي، أطروحة دكتوراه مخطوط، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 .

### مواقع الأنترنت:

- المنهج النفسي، رؤية أخرى لتحليل النص الأدبي، موقع العربي الجديد

www.alaraby.co.uk/supplement ،بتاريخ 2016/01/14



فهرس  
الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
ج-١	مقدمة
<b>مدخل</b>	
05	تمهيد
07	ملامح الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث
<b>الفصل الأول</b> <b>الاتجاه النفسي في النقد الأدبي</b>	
10	الاتجاه النفسي عند الغرب
10	تنظيرات سغموند فريد
13	ألفريد أدلر والشعور بالنقص
13	كارل غوستاف يونغ والشعور الجمعي
14	المنظور الجديد
14	شارل مون والنقد النفسي
15	جاك لكان واللاشعور لغة
16	جان بيلمان ويل واللاوعي النص
17	الاتجاه النفسي عند العرب
17	نظرات نفسية في التراث العربي القديم
20	الاتجاه النفسي والرؤية العربية النقدية
25	مرتكزات النقد النفسي العربي
25	دراسة شخصية المبدع

26	العقاد
27	محمد النويهي
28	دراسة عملية الإبداع
28	مصطفى سويف
29	مصري حنورة
30	دراسة العمل الأدبي
30	عز الدين اسماعيل
31	جورج طرابشي
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>قراءة نفسية لرواية السراب</b>	
35	السراب بين العنوان والمضمون
35	ملخص الرواية
37	سميائية عنوان السراب
37	مفهوم السراب لغة/ اصطلاحا
38	ما قيل عن الرواية
40	الأعمال السنمائية التي اقتبست من السراب
40	السراب بين التحليل والنقد
42	قراءة نفسية للرواية
44	العقد
44	العقدة الأوديبية
45	عقدة الخشاء
46	عقدة الشعور بالنقص

47	الحلم واللاشعور الجمعي
47	الآليات النفسية للصراع في الرواية
48	الكبت
48	التسامي
49	النكوص
49	التناقض الوجداني
53	الخاتمة
56	قائمة المصادر والمراجع
62	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المخلص:

اخترنا هذه الدراسة رواية "السراب" لنجيب محفوظ، وكان دافع اختيارها لهافضلنا في معرفة ما يختلج نفس الأديب وهو يبدع نصه الأدبي، وكيف تتم عملية الخلق الأدبي، والوقوف على طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية، كذلك رغبتنا في خوض مغامرة مقارنة النصوص السردية مقارنة نفسية، ومن هنا سعى البحث للإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها: كيف تلقى النقد العربي الاتجاه النفسي؟ وكيف استثمر المبدعون مرتكزاته؟ لاسيما في السردية العربية الحديثة.

وقد استغرقت الإجابة عن هذه الأسئلة فصلين سبقهما مدخل وتلتها خاتمة حملت النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

## **الكلمات المفتاحية:**

السراب - المقاربة النفسية - الإبداع - العقد - أوديب - اللاشعور.

## **Summary:**

We chose this study the novel "The Mirage" by Naguib Mahfouz, and the motivation for choosing it was our curiosity to know what the writer's soul is creating as he creates his literary text, and how the literary creation process takes place, and the psychological nature of this process, as well as our desire to embark on the adventure of the narrative texts approach. Hence, the research sought to answer a number of questions, the most important of which are: How did Arab criticism receive the psychological trend? How did the creative people invest their foundations? Especially in the modern Arab narrative.

The answer to these questions took two chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion that carried the results obtained through this study.

## **key words:**

Mirage - psychological approach - creativity - contract - Oedipus - the unconscious.